بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الخامسة

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

منشورات:

مؤسسة التقى الثقافية

النجف الأشرف

٠٠٩٦٤ ٧٨١٠٠٠١٩٠٢ m-alshirazi.com

شعاع من نور فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

دراسة عن القيمة الذاتية لمحبة فاطمة الزهراء عليها السلام

سماحة السيد مرتضى الحسيني الشيرازي

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك
نستعين اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين أنعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين

اللهم لك الحمد
الحجة بن الحسن
صلواتك عليه وعلى آبائه
في كل ساعة وليا وحافظا
وقائدا وناصرا ودليلا وعينا حتى تسكنه أرضك
طوعا وتمتعه فيها طويلا

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿1﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿2﴾

إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿3﴾

المدخل

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين الى يوم الدين.

قال الإمام أبو الحسن الثالث عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنما سميت ابنتي (فاطمة) لأن الله عز وجل، فطمها وفطم من أحبها من النار»[1].

وهناك روايات أخرى كثيرة تؤكد هذا الحديث الشريف وتعضده[2].

---

(١) عوالم العلوم والمعارف والأحوال: ج٦ ص٣٠، وفوائد السمطين: ص٥٨، وبحار الأنوار: ج٤٣ ص١٥ ب٢ ح١٢ عن الفحام عن المنصوري عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: .....
والبحار: ج٦٥ ص١٣٣ ب١٨ ح٦٦ عن (بشارة المصطفى) عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) وستأتي الإشارة إلى عدد من الروايات الأخرى إن شاء الله تعالى.

والتساؤل الكبير الآن هو: هل يعقل أن يكون الأمر كذلك؟

أيمكن أن تفطم فاطمة عليها السلام كافة محبيها من دخول النار؟

وهل محبة آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بما هي محبة مجردة عن العمل تمتلك قيمة ذاتية؟

وهل الأصالة للعمل أم للمحبة؟

للجوارح أم للجوانح؟

للاعتقاد أم للانقياد؟

هل للمحبة الموضوعية، أم أنها متمحضة في الطريقية؟

وهل أننا نعبّد طريق المعاصي للجماهير ونشجعهم عليها، ونجرئهم على الباري جل وعلا عندما نقرأ لهم تلكم الروايات؟ ونصرح لهم بكل ذلك؟

وهل صحيح: أن عبداً لو أدى جميع الفروض والواجبات وتجنب كافة المعاصي وعبد الله ليلاً ونهاراً، ما نفعه ذلك يوم الحشر إلا بمحبة علي وفاطمة وذريتهما عليهم السلام؟

وأخيراً ما هي فلسفة تلك الروايات؟

وماذا تعني؟

والى ما ترمي؟

وهل يجوز للمحب لآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يرتكب المعاصي ويجترح السيئات اعتماداً على المحبة، متعللاً بتلك الروايات الشريفة؟

هذه الأسئلة هي التي سنحاول في هذه الدراسة الموجزة أن نقدم لها بعض الإجابات السريعة والدقيقة أيضاً، عسى أن تكون مقدمة لكتابة مجلد ضخم حول تلكم البحوث، والله الموفق وهو المستعان.

دمشق ـ السيدة زينب عليها السلام

ج٢/ ١٤١٨هـ

مرتضى الشيرازي

روايات في محبة أهل البيت عليهم السلام [١]

في البدء لا بد أن نقوم باستعراض سريع وعابر لبعض الروايات الشريفة التي تشير إلى محورية محبة آل الرسول ومودتهم، وموضوعيتها وتؤكد أنها هي المدار وبها الاعتبار[٢]، وأن محبهم سيدخل الجنة وإن كان عاصياً، ومبغضهم يدخل النار وإن أطاع الله وعبده حتى تنكسر رقبته.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ولو اجتمع الناس على حبه لما خلق الله جهنم»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من عبد ولا أمة تموت وفي قلبه مثقال حبة خردل من حب علي ابن طالب إلا أدخله الله الجنة»[٤].

---

(١) راجع بحار الأنوار: ج٣٩ ص٢٤٦ ب٨٧، حبه وبغضه عليه السلام وإن حبه إيمان وبغضه كفر ونفاق وإن ولايته ولاية الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وإن عداوته عداوة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وإن ولايته عليه السلام حصن من عذاب الجبار وإنه لو اجتمع الناس على حبه ما خلق الله النار.

(٢) في معادلة الدخول إلى الجنة وعدم الخلود في النار على أقل التقادير.

(٣) إحقاق الحق: ج١٧ ص٢٤٤.

(٤) بحار الأنوار: ج٣٩ ص٢٤٦ ب٨٧ ح٢.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب لما خلق الله عز وجل النار»[١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «إن أول من يدخل الجنة أنا وأنت وفاطمة والحسن والحسين، قال أمير المؤمنين عليه السلام: فمحبونا؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: من ورائكم»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله له الحمد عرض حب علي وفاطمة وذريتها على البرية فمن بادر منهم بالإجابة جعل منهم الرسل، ومن أجاب بعد ذلك جعل الله منهم الشيعة وإن الله جمعهم في الجنة»[٣].

وعن ابن عباس قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي إن فاطمة بضعة مني، هي نور عيني وثمرة فؤادي، يسوؤني ما ساءها ويسرني ما سرها»، ثم رفع يديه إلى السماء فقال: «اللهم إني أشهدك أني محب لمن أحبهم، مبغض لمن أبغضهم، سلم لمن سالمهم، حرب لمن حاربهم، عدو لمن عاداهم، ولي لمن والاهم»[٤].

وفي (الهداية الإلهية) التي هبط بها جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي تضمنت رسالة من خالق الأكوان إلى سيد المرسلين نجد:

---

(١) بحار الأنوار: ج٣٩ ص٢٤٨ ب٧٨ ح١٢.

(٢) مسند فاطمة الزهراء عليها السلام للسيوطي: ص٤٥، وبحار الأنوار: ج٦٥ ص١٢٧ ب٨ ح٥٦ عن بشارة المصطفى.

(٣) المناقب المرتضوية ـ للعلامة الكشفي ـ: ص٩٧.

(٤) أهل البيت ـ لتوفيق أبو علم ـ: ص١٢٤.

«... فإذا عليها سطران مكتوبان: بسم الله الرحمن الرحيم، تحية من الله تعالى إلى محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سبطي رسول الله وأمان لمحبيهم يوم القيامة من النار»[١].

وعن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «لفاطمة وقفة على باب جهنم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل: مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار، فتقرأ بين عينيه: محباً، فتقول: إلهي وسيدي سميتني فاطمة، وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار، ووعدك الحق وأنت لا تخلف الميعاد، فيقول عز وجل، صدقت يا فاطمة، إني سميتك فاطمة وفطمت بك من أحبك وتولاك وأحب ذريتك وتولاهم من النار، ووعدي الحق وأنا لا أخلف الميعاد، وإنما أمرت بعبدي هذا إلى النار لتشفعي فيه؟ فأشفعك، ليتبين لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك مني ومكانتك عندي، فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فجذبت بيده وأدخلته الجنة»[٢].

وقال الحسين بن علي عليها السلام: «حدثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: أخذ النبي بيد الحسن والحسين فقال:

(١) مقتل الحسين ـ للخوارزمي ـ: ص٩٥، ومثله في بحار الأنوار: ج٣٧ ص٩٩ ب١ ح١، والبحار: ج٤٣ ص٣٠٨ ب١٢ ح٧٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٤ ـ ١٥ ب٢ ح١١، والبحار: ج٨ ص٥١ ب٢١ ص٥٨.

من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة»[١].

وعن نصر بن مزاحم عن زياد بن المنذر عن زاذان عن سلمان قال: قال النبي ﷺ: «يا سلمان من أحب فاطمة بنتي فهو في الجنة معي، ومن أبغضها فهو في النار، يا سلمان حب فاطمة ينفع في مئة من المواطن، أيسر تلك المواطن الموت والقبر والميزان والمحشر والصراط والمحاسبة، فمن رضيت عنه ابنتي فاطمة، رضيتُ عنه، ومن رضيتُ عنه، رضي الله عنه، ومن غضبت عليه غضبتُ عليه، ومن غضبتُ عليه، غضب الله عليه، يا سلمان ويل لمن يظلمها ويظلم بعلها أمير المؤمنين علياً، وويل لم يظلم ذريتها وشيعتها»[٢].

وعن فاطمة بنت محمد ﷺ قالت: «خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: إن الله عز وجل باهى بكم فغفر لكم عامة وغفر لعلي خاصة، وإني رسول الله إليكم غير هائب لقومي ومحاب لقرابتي، هذا جبرئيل عليه السلان يخبرني: إن السعيد كل

(١) المناقب ـ لابن المغازلي ـ : ص٣٧٠، وفي بحار الأنوار: ج٣ ص١١٦ ب٧ ح٢٧، وفي البحار: ج٣٧ ص٣٧ ب٥٠ ح٥، والجمع بين هذه الروايات ودليل العقل قد يقتضي تفسيرها على حسب درجة المحبة أو يقال بأن درجته ﷺ عرضاً عريضاً ومراتب عديدة ككل حقيقة تشكيكية.

(٢) فرائد السمطين: ج٢ ص٣٧، ومقتل الحسين ـ للخوارزمي ـ: ص٥٩.

وينابيع المودة: ص٢٦٣.

السعيد حق السعيد: من أحب علياً في حياتي وبعد وفاتي»[١].

وعن زينب ابنة علي عليها السلام، عن فاطمة عليها السلام، بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام: أما إنك يا علي وشيعتك في الجنة»[٢].

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «حب علي براءة من النار»[٣].

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي إنك قسيم الجنة والنار، وأنت تقرع باب الجنة، وتدخلها أحباءك بغير حساب»[٤].

وعن ابن عباس قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «... ثم يقول جبرئيل يا فاطمة سلي حاجتك، فتقولين، يا رب شيعتي فيقول الله: قد غفرت لهم، فتقولين: يا رب شيعة ولدي، فيقول الله: قد غفرت لهم، فتقولين: يا رب شيعة شيعتي،

(١) أسنى المطالب ـ لشمس الدين الجزري ـ: ص٦٦، وراجع بحار الأنوار: ج٣٩ ص٥٧ ب٨٧ ح٣٤ مثله.

(٢) دلائل الإمامة: ص٣٢، وإحقاق الحق: ج٧ ص٣٠٧، ومثله في بحار الأنوار: ج٣٩ ص٢٦٨ ب٨٧ ح٤٥، والبحار: ج٤١ ص١٦٩ ب١٠٩ ح٥، والبحار: ج٦٥ ص١٣٥ ب١٨ ح٧٢.

(٣) كنوز الحقائق ـ للمناوي ـ: ص٢٦، وينابيع المودة: ص٢٥٧، وبحار الأنوار: ج٣٩ ص٢٥٨ ب٨٧ ح٣٤ عن عمر بن الخطاب، والبحار: ج٣٩ ص٣٠٤ ب٧ ح١٢٠.

(٤) ينابيع المودة: ص٨٥، وفي بحار الأنوار: ج٣٩ ص٢٠٩ ب٨٤ ح٣١: ابن المغازلي بإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام: «أنت قسيم الجنة والنار وأنك تقرع باب الجنة وتدخلها بغير حساب».

فيقول الله: انطلقي، فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة، فعند ذلك تود الخلائق أنهم كانوا فاطميين، فتسيرين ومعك شيعتك وشيعة ولدك وشيعة أمير المؤمنين، آمنة روعاتهم، مستورة عوارتهم، قد ذهبت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد يخاف الناس وهم لا يخافون ويظمأ الناس وهم لا يظمأون»[١].

وفي حديث طويل: قال الله عز وجل: «يا فاطمة وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفي عام أن لا أعذب محبيك ومحبي عترتك بالنار»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم، فيوحي الله عز وجل إليها: «يا فاطمة، سليني أعطك وتمني علي أرضك، فتقول: إلهي أنت المنى وفوق المنى، أسألك أن لا تعذب محبي ومحب عترتي بالنار»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي إن هذا النهر (الكوثر) لي ولك ولمحبيك من بعدي»[٤].

وفي حديث: «... فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة

(١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٢٧ ب٨ ح١٣.

(٢) سفينة البحار: ج٢ ص٣٧٥، وبحار الأنوار: ج٢٧ ص١٤٠ ح١٤٤.

(٣) تأويل الآيات: ج٢ ص٤٨٤، وبحار الأنوار: ج٢٧ ص١٤٠ ب٤ ح١٤٤.

(٤) حق اليقين: ج٢ ص١٩٩، نقلاً عن مجالس المفيد وأمالي الشيخ وبشارة المصطفى. وبحار الأنوار: ج٨ ص١٨ ب٢٠ ح٢، وبحار الأنوار: ج٨ ص٢٧ ب٢٠ ح٢٩، والبحار: ج٣٩ ص٢٩٩ ب٨٧ ح١٠٦.

في الخلائق، فلا يبقى محب لأهل البيت عليهم السلام إلا رفعت إليه صكاً فيه فكاكه من النار، فصار أخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار»[١].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب»[٢].

وفي الحديث أنه صعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنبر وقال: «والذي بعثني بالنبوة واصطفاني بالرسالة، لقد حرم الله عز وجل النار على لحم فاطمة ودمها وعصبها وشعرها، وفطم من النار ذريتها وشيعتها، ... الويل ثم الويل، الويل لمن شك في فضل فاطمة، ولعنة الله ثم لعنة الله على من يبغض بعلها علي بن أبي طالب ولم يرض بإمامة ولديها، إن لفاطمة موقفاً ولشيعتها أحسن موقف، وإن فاطمة تدعو قبلي وتَشفع وتُشفع على رغم كل راغم»[٣].

وفي الحديث: «... فينادي منادي ربنا: يا أيها المحبون لفاطمة تعلقوا بأهداب مرط فاطمة سيدة نساء العالمين، فلا يبقى محب لفاطمة إلا تعلق بهدبة من أهداب مرطها، حتى يتعلق بها أكثر من ألف فئام وألف فئام، فقالوا: كم فئام واحد؟ قال: ألف ألف،

(١) الصواعق المحرقة: ص١٧٣، وينابيع المودة: ص٨٨، وشبهه في بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٢٣ ب٥ ح٣١.

(٢) ينابيع المودة: ص٢٢ نقلاً عن جواهر العقدين والشفاء.
والإتحاف ـ للشبراوي ـ: ص٤ (ط القاهرة).

(٣) وفاة فاطمة الزهراء ـ للبلادي البحراني ـ: ص١٢.

ينجون بها من النار»[١].

وعن أبي الصلت الهروي قال: (قال المأمون لعلي الرضا ابن موسى الكاظم عليهما السلام أخبرني عن جدك أمير المؤمنين علي عليه السلام بأي وجه هو قسيم الجنة والنار؟ فقال له الرضا عليه السلام: «ألم تروِ عن آبائك عن عبد الله بن عباس أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: حب علي إيمان وبغضه كفر؟» فقال بلى، فقال الرضا عليه السلام: «لما كانت الجنة للمؤمن والنار للكافر فقسمة الجنة والنار إذا كان على حبه وبغضه فهو قسيم الجنة والنار»، فقال المأمون: لا أبقاني الله بعدك، إنك وارث جدك رسول الله»[٢].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا شجرة وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، وحسن وحسين ثمرها، ومحبوهم من أمتي أوراقها»، ثم قال: «هم في جنة عدن والذي بعثني بالحق»[٣].

وفي رواية أخرى: «... وحيث ينبت الشجر تساقط ورقها»، ثم قال: «في جنة عدن والذي بعثني بالحق»[٤].

وفي حديث الإسراء: «يا محمد إني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين من نوري،

(١) بحار الأنوار: ج٨ ص٦٨ ب٢٢ ح١٢، والبحار: ج١٧ ص٢٤٣ ب٢ ح٢.
(٢) ينابيع المودة: ص٨٥، وشبهه في بحار الأنوار: ج٣٩ ص١٩٣ ب٨٤ ح٣.
(٣) شواهد التنزيل: ج١ ص٣١٢، وشبهه في بحار الانوار: ج٢٧ ص١٠٣ ب٤ ح٦٨، والبحار: ج٣٥ ص٣١ ب١ ح٢٧.
(٤) شواهد التنزيل: ج١ ص٣١٢ ـ ٣١٣.

وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الضالين (الظالمين ـ خ ل ـ) يا محمد لو أن عبداً عبدني حتى ينقطع، أو يصير كالشن البالي ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم»[1].

(١) تأويل الآيات: ج١ ص٩٨، وشبهه في بحار الأنوار: ج٨ ص٣٥٧ ب٢٧ ح١٨، والبحار: ج١٦ ص٣٦١ ب١١ ح٦١، والبحار: ج٢٧ ص١٩٩ ب٧ ح٦٧.

تلامذة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام

في البداية لا بد أن نشير إلى أننا يجب أن نكون تلامذة صغاراً في مدرسة أهل البيت عليهم السلام وأن نعتبر كلماتهم هي القول الفصل، وهي الحكم وهي المرجع.

فالاجتهاد في مقابل النص ـ كتاباً وسنة ـ لا يكشف إلا عن جهل أو تجاهل بـ (العلم الشمولي المحيط) لهم عليهم السلام الذي تنطلق منه النصوص كاشفة عن الحقائق كما هي، وهو إلى جوار حرمته شرعاً والردع عنه عقلاً[1] يعد ذلك المدخل الكبير الذي ضل بسببه الكثير، من فحول الفلاسفة والعلماء، بل وغيرهم، عندما بعقلهم وحكمتهم حكموا عقولهم وجعلوها المقياس، فأوَّلوا على ضوئها النصوص أو طرحوها رأساً لعدم انسجامها مع قناعاتهم وآرائهم[2].

(١) أو إدراك العقل لذلك، على المبنيين.

(٢) ومن هنا نشأت نظريات تخالف النقل والعقل الصريح الخالي عن شوب الشبهات، كنظرية وحدة الوجود ووحدة الموجود، كرأي السوفسطائيين، والعقول العشرة وكثير من »

إن استغراب الحقائق، طبيعية كانت أم ميتافيزيقية، وعدم المقدرة على هضمها أو ادراك أبعادها، لا يصح أن يعد سبباً للرفض، وإذا كنا نستنكر على جاهل بالفيزياء أو الذرة أو الفضاء اعتراضه على نظرية تبدو له في غاية الغرابة[1] فإن الاستنكار على من يعترض في القضايا الميتافيزيقية (الماورائية) ويستنكر رغم صدورها لا من أفلاطون أو انشتاين، بل من حجج الله على كافة الخلائق، أكبر وأشد، وتدل هذه الرواية على ذلك:

فعن الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «أما والله إن أحب أصحابي إليّ أورعهم وأكتمهم لحديثنا، وإن أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم إليّ الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنا فلم يعقله ولم يقبله قلبه، اشمأز منه وجحده وكفر بمن دان به وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند فيكون ذلك خارجاً عن ولايتنا»[2].

إضافة إلى أننا لو فتحنا باب (تحكيم العقل البشري الناقص) في الماورائيات، لأعطينا الشرعية والحجية لكافة التناقضات التي تنتهي

« نظريات المتصوفة، وإنكار الشفاعة والعصمة و ....، ومن ههنا أيضاً نشأ الكثير من مصاديق التفسير بالرأي لآيات القرآن الحكيم، ونشأ الكثير من رفض التأويلات الصادرة عمن نزل القرآن الكريم في بيوتهم والذين أودعوا ظاهره وباطنه وسره ومكنونه.

(١) كبعض مباني ونتائج النظرية النسبية.

(٢) بحار الانوار: ج٦٥ ص١٧٦، وشبهه في البحار: ج٢ ص١٨٦ ب٢٦ ح١٢، والبحار: ج٢٥ ص٣٦٥ ب١٣ ح٦.

إليها تلك العقول الناقصة، ولأضعنا أول مفتاح حقيقي لـ (المعرفة)، خاصة إذا لاحظنا إلى جوار محدودية إدراكات العقل ومدركاته: معادلة (العقل المشوب بشبهة أو هوى أو ما أشبه ذلك).

إن (المقياس) و (المرجع) في كل التناقضات التي يقع فيها العقل البشري، هو (الوحي الإلهي) وتلك العقول الكاملة التي اعتبرها خالق الكون وسائطه إلى خلقه وعباده.

ما يحكم به العقل

إن العقل هو المحكم في الإمكان والإمتناع، ولا شك في (الإمكان الذاتي) لكون محبة آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سبباً للدخول في الجنة، وبغضهم سبباً للدخول في النار.

ولا شك في إمكان أن يتفضل الله تعالى على فاطمة عليها السلام بأن تفطم محبيها وشيعتها من النار[1]، ولا شك في إمكان أن يغفر الله ذنوب كل محب لعلي وفاطمة وأبنائهما عليهم السلام.

وقد دلت الروايات المتواترة ـ تواتراً معنوياً أو تواتراً إجمالياً ـ على تحقق كل ذلك، كما سبق وكما سيأتي مما هو غيض من فيض ومما هو مذكور في كتب الحديث والكلام والتفسير.

ولإزالة الاستغراب وكإشارة عابرة إلى بعض الأدلة على محورية المحبة وموضوعيتها وتوضيحاً للصورة وكرسم مبدئي لأبعاد المعادلة نقول:

---

(١) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنما سميت فاطمة لأنها فطمت وشيعتها من النار».

الاستغفار ومحو الذنوب

١) لقد جعل الله تعالى (الاستغفار) سبباً لمحو الذنوب كلها، صغيرها وكبيرها، فـ (لحظة توبة) تغسل ذنوب عشرات السنين، قال تعالى ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[٢].

وقال عز وجل: ﴿أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٣].

وقال سبحانه: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[٥].

وقال عز وجل: ﴿فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾[٦].

وقال عليه السلام: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»[٧].

---

(١) سورة النساء: ١١٠.

(٢) سورة الأنفال: ٣٣.

(٣) سورة المائدة: ٧٤.

(٤) سورة المزمل: ٢٠.

(٥) سورة الزمر: ٥٣.

(٦) سورة النساء: ٦٤.

(٧) بحار الأنوار: ج٦ ص٤١ ب٢٠ ح٧٥ عن الإمام الباقر عليه السلام، والبحار: ج٩ ص٢٨١ ب١٥ ح٢٢ عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

أفيستغرب بعد ذلك أن تكون محبة آل البيت عليهم السلام سبباً لمحو الذنوب وغفران الخطايا؟

وقد دلّت الروايات على ذلك:

منها: ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «بحبنا يغفر لكم»[١].

وعن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حبنا أهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات، وإن الله تعالى ليتحمل عن محبينا أهل البيت ما عليهم من مظالم العباد إلا ما كان منهم فيها على إضرار وظلم للمؤمنين[٢]، فيقول للسيئات كوني حسنات»[٣].

وعن أبي بصير قال: قال لي الصادق عليه السلام: «يا أبا محمد، إن الميت على هذا الأمر شهيد»، قال: قلت: جعلني فداك، وإن مات على فراشه؟ قال عليه السلام: «وإن مات على فراشه فإنه حي يرزق»[٤].

---

(١) بشارة المصطفى: ص٨١، وبحار الانوار: ج٦٥ ص١٢٩ ب١٨ ح٥٩.

(٢) وسيأتي تحت عنوان (وماذا عن حقوق الناس) أن الأئمة عليهم السلام سيتكفلون بإرضاء الخصماء في بعض الأحيان، وببعض الدقة يتضح أن لا تعارض بين الروايتين هنا وهناك، بل إحداهما تعضد الأخرى، إذ هنا تصريح بأن الله يتحمل من محبي أهل البيت عليهم السلام ما عليهم من المظالم، إلا ما كان فيه إضرار وظلم للمؤمنين، فإنه لا يتحمله، وهناك تصريح الرواية بأن الله يتحمل عنهم ما له من الحقوق، أما ظلامات العباد فلا يتحملها الله ـ كما ذكر في هذه الرواية تماماً ـ بل يحولها إلى الأمام أمير المؤمنين عليه السلام ليتحملها هو، وهذه هي الإضافة التوضيحية في تلك الرواية فراجع.

(٣) أمالي الطوسي: ج١ ص١٦٦، وبحار الأنوار: ج٦٥ ص١٠٠ ب١٨ ح٥.

(٤) بحار الأنوار: ج٢٧ ص١٣٨ ب٤ ح١٤٢، وشبهه في البحار: ج٦ ص٢٤٥ ب٨ ح٧٤.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «من أحبنا ولقي الله وعليه مثل زبد البحر ذنوباً كان حقاً على الله أن يغفر له»[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «إن حبنا أهل البيت ليحط الذنوب عن العباد كما تحط الريح الشديدة الورق عن الشجر»[٢].

الشهادة وغفران الخطايا

٢) والشهادة في سبيل الله أيضاً اعتبرت سبباً لغفران الذنوب، كما قال الإمام الباقر عليه السلام: «أول قطرة من دم الشهيد كفارة لذنوبه إلا الدَين فإن كفارته قضاؤه»[٣].

فهل يستغرب أن تكون محبة من خلق الله الكون لأجلهم وفي محبتهم[٤] سبباً لذلك؟

إضافة إلى أن الروايات تعمم مفهوم الشهادة ومصداقها لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من مات على حب آل محمد مات شهيداً»[٥].

(١) بحار الأنوار: ج٢٧ ص١٢١ ب٤ ح١٠٣.

(٢) بحار الأنوار: ج٢٧ ص٧٧ ب٤ ح٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص١٨٣ ب٢ ح٣٦٨٨.

(٤) كما ورد في أحاديث كثيرة، ومنها حديث الكساء، راجع للاطلاع التفصيلي على أن الكون خلق لأجلهم وفي محبتهم، كتاب (من فقه الزهراء عليها السلام) المجلد الأول للإمام الشيرازي رحمه الله.

(٥) عوالم المعارف ومستدركاتها: ج٢١ ص٣٥٤ـ ٣٥٥، وبحار الأنوار: ج٢٣ ص٢٣٣ ب١٣، والبحار: ج٦٥ ص١٣٧ ب١٨ ح٧٦ن وقد نقله العلامة المجلسي في بحاره: ج٢٧ ص١١١ ب٤ ح٨٤ عن صاحب الكشاف والثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الآية، هكذا: باسناده إلى جرير بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من مات على حب آل محمد مات شهيداً».

فهو شهيد له ما له من الدرجات والمنزلة، ولا يضر بذلك عدم إجراء أحكام الشهيد من حيث الغسل وما أشبه ذلك عليه، إذ أن المنصرف عن (مات شهيداً) غير ذلك، أو أن الأدلة دلت على استثناء ذلك، وعلى كل حال فليس ذلك مخلاً بالمقصود، بل قد يؤكده، فتدبر جيداً.

الشفاعة ومحو السيئات

٣) والشفاعة هي الأخرى سبب.

وحكم الأمثال فيما يجوز وفيما لا يجوز واحد، وهذه القاعدة تنطبق على (المحبة)[1] من جهة وعلى (الاستغفار) و(الشهادة) و(الشفاعة) من جهة أخرى، بل الأمر فيها أولى من بعض الجهات كما لا يخفى، بل إن مآل الشفاعة إلى المحبة كما تدل عليه الروايات ومنها: «... أنه إذا كان ذلك واحتضر، حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وجبرئيل وملك الموت عليهم السلام فيدنو منه علي عليه السلام فيقول: يا رسول الله إن هذا كان يحبنا أهل البيت فأحبه، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا جبرئيل، إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبه، ويقول جبرئيل لملك الموت: إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبه وأرفق به، فيدنو منه ملك الموت فيقول: يا عبد الله أخذت فكاك رقبتك أخذت أمان براءتك،

(١) أي أنهم عليهم السلام يشفعون للإنسان لأنه اتسم بصفة (المحبة) لآل بيت الرسول الأطهار عليهم السلام.

تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا...)[١].

النقاط الثلاث

٤) هذه النقطة تنحل في حقيقة الأمر إلى ثلاث نقاط:

١ـ فضل الله تعالى بالنسبة لآل البيت عليهم السلام.

٢ـ مكانتهم وقدرهم ومنزلتهم عليهم السلام عنده تعالى.

٣ ـ فضله تعالى على عامة الناس.

وفضل الله تعالى بالنسبة لآل البيت عليهم السلام ومكانتهم عند الله تعالى يقتضي منح آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تلك المكرمة وهذه المنقبة، أفيستكثر على الله تعالى أن يمنحهم ذلك وهم أفضل مخلوقاته، وهم ﴿عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾[٢] ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[٣].

وفضل الله على عباده أيضاً يقتضي أن يتفضل عليهم بالعفو عن ذنوبهم، لأنهم أحبوا من أحبه وكرّمه وفضّله ومن أراد منهم محبته.

قال أبو جعفر عليه السلام: «والله يا جابر إنها (أي فاطمة عليها السلام) ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من

(١) بحار الأنوار: ج٦ ص١٩٧ ب٧ ح٥١.

(٢) وقد عبر في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام بـ (عباده المكرمون) راجع بحار الانوار: ج٩٩ ص١٦٢ ب٨ ح٦ وفيه: «أنتم أولياؤه النجباء وعباده المكرمون».

(٣) سورة الأنبياء: ٢٦ ـ ٢٧.

الحب الرديء، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا، فإذا التفتوا يقول الله: يا أحبائي ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمة بنت حبيبي؟ فيقولون: يا رب أحببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم، فيقول الله: يا أحبائي ارجعوا وانظروا من أحبكم لحب فاطمة، انظروا من أطعمكم لحب فاطمة، انظروا من كساكم لحب فاطمة، انظروا من سقاكم شربة في حب فاطمة، انظروا من رد عنكم غيبة في حب فاطمة، فخذوا بيده وادخلوه الجنة»، قال أبو جعفر عليه السلام: «والله لا يبقى في الناس إلا شاك أو كافر أو منافق»[1].

وفي حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «وأما ابنتي فاطمة عليها السلام، فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبيّ، وهي الحوراء الإنسية، متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عز وجل لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى أَمَتي فاطمة سيدة إمائي، قائمة بين يدي، ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أني قد آمنت شيعتها من النار»[2].

ومقتضى قوله تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[3]

(١) بحار الأنوار: ج٨ ص٥٢ ب٢١ ح٥٩، ومثله في البحار: ج٤٣ ص٦٥ ب٣ ح٥٧.
(٢) أمالي الصدوق، المجلس: ج٢٤ ص١٠٠، وبحار الأنوار: ج٢٨ ص٣٨ ب٢ ح١.
(٣) سورة الأنعام: ١٢.

أن يجعل: الاستغفار، الشفاعة، المحبة ... أسباب محو الذنوب والدخول في الجنة.

المشاكل وغفران الذنوب

٥) وإذا كانت الأمراض والعوارض والمشاكل والمآسي سبباً لتطهير المؤمن وغفران ذنوبه ومحو سيئاته فـ (حمى ليلة كفارة سنة)[١] وقد قال أبو عبد الله عليه السلام: «والله لا يصف عبد هذا الأمر فتطعمه النار»، قلت: إن فيهم من يفعل ويفعل، فقال عليه السلام: «إنه إذا كان ذلك ابتلى الله تبارك وتعالى أحدهم في جسده، فإن كان ذلك كفارة لذنوبه، وإلا ضيق الله عليه في رزقه، فإن كان ذلك كفارة لذنوبه، وإلا شدد الله عليه عند موته حتى يأتي الله ولا ذنب له ثم يدخله الجنة»[٢].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قال الله تعالى: «ما من عبد أريد أن أدخله الجنة إلا ابتليته في جسده، فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا سلطت عليه سلطاناً، فإن كان ذلك كفارة لذنوبه، وإلا ضيقت عليه في رزقه، فإن كان ذلك كفارة لذنوبه، وإلا شددت عليه عند الموت حتى يأتيني ولا ذنب له ثم أدخله الجنة»[٣].

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٨ ص١٨٢ ب١ ح٣٢ عن أبي عبد الله عليه السلام، والبحار: ج٧٨ ص١٨٥ ب١ ح٣٩ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، والبحار: ج٧٨ ص١٧٨ ب١ ح٤٤، وشبهه في البحار: ج٧٨ ص٢٠٩ ب٢ ح٢٥ وفيه: «حمى يوم كفارة سنة».

(٢) بحار الأنوار: ج٦ ص١٦٠ ب٦ ح٢٦.

(٣) بحار الأنوار: ج٦ ص١٧٢ ب٦ ح٤٩.

و ... [١].

فكيف لا تكون محبة خيرة أولياء الله ومحال معرفة الله ومعادن حكمة الله عليهم السلام كذلك؟!

خاصة وإن تلك[٢] تستبطن الجانب السلبي و(المحبة) هي ذلك الجانب الإيجابي، وتلك هي البعد العرضي وهذه هي البعد الذاتي، وتلك ترتبط بالجوارح وهذه بالجوانح.

العمل وغفران الذنوب

٦) وإذا كانت بعض الأعمال سبباً لغفران الذنوب ورفع العقاب وتطهير النفوس، فكيف لا يمكن أن تكون (المحبة الخالصة

(١) وقد ورد بالنسبة إلى بعض العبادات أنها كفارة سنة أو أكثر، وفي بعضها كفارة الذنوب والخطايا وما أشبه، ففي بعض الروايات: «إن الموت كفارة لذنوب المؤمنين» راجع البحار: ج٦ ص١٥١ ب٦ ح٣، وفي الحديث: «... وأدنى ما يصنع بولينا أن يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزيناً لما رآه فيكون ذلك كفارة له» الحديث، راجع البحار: ج٢٧ ص١٣٧ ب٤ ح١٣٩.

وفي حديث عنه صلى الله عليه وآله: «عجباً للمؤمن لا يقضي الله عليه قضاء إلا كان خيراً له، سره أم ساءه، إن ابتلاه كان كفارة لذنبه وإن أعطاه وأكرمه كان قد حباه» بحار الأنوار: ج٦٨ ص١٥٢ ب٦٣ ح٥٤.

وفي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... فأما الوجع خاصة فهو تطهير وكفارة» البحار: ج٧٨ ص١٨٥ ب١ ح٣٩.

وعن الصادق عليه السلام: «من اشتكى ليلة فقبلها بقبولها وأدى إلى الله شكرها كانت له كفارة ستين سنة» البحار: ج٧٨ ص٢٠٥ ب٢ ح١١.

(٢) أي الأمراض والعوارض والمشاكل والمآسي.

لمن أمر الله بحبهم) سبباً لكل ذلك.

خاصة إذا لاحظنا أن العمل هو القالب والمحبة هي القلب، والعمل هو الجسم، والمحبة هي الروح، والعمل هو المظهر، وتلك هي المخبر.

وبعبارة أخرى: العمل عمل الجوارح، والمحبة عمل الجوانح، وربما إلى ذلك يشير قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرء ما نوى».

فإذا كان مقياسُ قبول العمل وعدم قبوله النيةَ ـ لا ضخامة العمل وحجمه الكبير والأتعاب الهائلة ـ أفلا يمكن بعدها أن تكون المحبة والبغض كذلك؟!

وببيان آخر: المحبة من مصاديق العمل، بل هي من أفضل مصاديقه[1].

وفي هذه الروايات استعراض سريع لـ (بعض الأعمال) كشاهد على هذا المقال:

فقد قال الصادق عليه السلام: «صوم يوم التروية كفارة سنة ويوم عرفة كفارة سنتين»[2].

وفي بعضها: «ثم جعل عز وجل هذه الخمس صلوات تعدل

(١) سيأتي تحت عنوان (الموضوعية في محبة أهل البيت عليهم السلام) ذكر بعض الروايات التي تصرح بأن محبة أمير المؤمنين عليه السلام: (عمل) و (إيمان) و (عبادة).

(٢) بحار الأنوار: ج٩٤ ص١٢٤ ب٦٤ ح٥ عن ثواب الأعمال.

خمسين صلاة وجعلها كفارة خطاياهم فقال عز وجل: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾[١].

وفي الحديث: إن العبد إذا قال: (حي على الصلاة حي على الصلاة) قال تعالى: «صدق عبدي ودعا إلى فريضتي فمن مشى إليها راغباً فيها محتسباً كانت له كفارة لما مضى من ذنوبه»[٢].

وفي رواية عن الكاظم عليه السلام: «كفارة أعمالكم الإحسان إلى اخوانكم»[٣].

وعنه عليه السلام: «كفارة الذنوب العظام إغاثة الملهوف والتنفس عن المكروب»[٤].

وعن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: «من توضأ للمغرب كان وضوؤه ذلك كفارة لما مضى من ذنوبه في نهاره ما خلا الكبائر، ومن توضأ لصلاة الصبح كان وضوؤه ذلك كفارة لما مضى من ذنوبه في ليلته ما خلا الكبائر»[٥].

وقال عليه السلام: «من اغتسل يوم الجمعة محيت ذنوبه وخطاياه»[٦].

وعنه عليه السلام: «... إنما مثل الصلاة مثل النهر الذي ينقي،

(١) راجع البحار: ج ١٦ ص٣٤٨ ب١١ ح٣٣.
(٢) راجع البحار: ج١٨ ص٣٣٠ ب٣ ح٣٤.
(٣) بحار الأنوار: ج٤٨ ص١٣٦ ب٦ ح١٠.
(٤) بحار الأنوار: ج٧٥ ص٦٧ ب١٦ ح٥.
(٥) بحار الأنوار: ج٧٧ ص٢٣١ ب٢ ح٤.
(٦) بحار الأنوار: ج٧٨ ص١٢٨ ب٨ ح١٣.

كلما صلى صلاة كان كفارة لذنوبه، إلا ذنب أخرجه من الإيمان مقيم عليه»[١].

وقال عليه السلام: «إجابة المؤذن كفارة الذنوب»[٢].

وقال عليه السلام: «من صام ذلك اليوم ـ ٢٧ رجب ـ كان كفارة ستين سنة»[٣].

وفي الحديث: «صوم شعبان كفارة الذنوب العظام»[٤].

وفي الرواية: «صوم يوم غدير خم كفارة ستين سنة»[٥].

وفي الحديث: «العمرة إلى العمرة كفارة ما بينهما»[٦].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم في فضل الأضحية: « ... فإن بكل قطرة من دمها كفارة كل ذنب»[٧].

ومثل هذه الروايات كثيرة جداً فراجع مظانها.

القول وغفران الذنوب

٧) بل إذا كانت بعض الأقوال سبباً لغفران الذنوب وزيادة الحسنات، فكيف لا تكون المحبة؟

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٩ ص٢٣٦ ب١ ح٦٦.

(٢) بحار الأنوار: ج٨١ ص١٥٤ ب١٣ ح٤٩.

(٣) بحار الأنوار: ج٩٤ ص٥١ ب٥٥ ح٤٠.

(٤) بحار الأنوار: ج٩٤ ص٩١ ب٥٨ ح٥.

(٥) بحار الأنوار: ج٩٤ ص١١٢ ب٦٠ ح٦.

(٦) بحار الأنوار: ج٩٦ ص٥٠ ب٤ ح٤٦.

(٧) بحار الأنوار: ج٩٦ ص٣٠٠ ب٥٢ ح٣٧.

وهذه نماذج من الروايات عن الأقوال:

عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «من توضأ ثم خرج إلى المسجد فقال حين خروجه من بيته: بسم الله الذي خلقني فهو يهدين، هداه الله...، وإذا مرضت فهو يشفين، جعله الله عز وجل كفارة لذنوبه...، وإذا قال: والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين، غفر الله عز وجل خطاه كله وإن كان أكبر من زبد البحر...»[١].

وقال عليه السلام: «أكثروا ذكر الله عز وجل إذا دخلتم الأسواق وعند اشتغال الناس فإنه كفارة للذنوب وزيادة في الحسنات»[٢].

وقال عليه السلام: «من قال عشر مرات قبل أن تطلع الشمس وقبل غروبها: لا اله الا الله وحده... كانت كفارة لذنبه في ذلك اليوم»[٣].

الشرك وحبط الأعمال

٨) وكما يكون الشرك بالله سبباً لحبط كافة الأعمال، قال تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٤] وكما يكون (انكار الرسالة) سبباً لحبط كافة الأعمال، كذلك يكون (انكار الولاية) سبباً لحبط كافة الأعمال.

وكما كان الإيمان بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم شرطاً أساسياً، كذلك

(١) بحار الأنوار: ج٨١ ص٢٠ ب٩ ح٦.

(٢) بحار الأنوار: ج١٠ ص٩٢ ب٧ ح١.

(٣) بحار الأنوار: ج٨٣ ص٢٥٥ ب٢٥ ح٢٥ عن المحاسن والكافي.

(٤) سورة الزمر: ٦٥.

الإيمان بأمير المؤمنين علي عليه السلام، فالإيمان بالولاية شرط جوهري ومقوم أساسي وهو كالفصل للجنس[١]، ومما يوضح ذلك ويدل عليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[٢].

وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن ذكر الأئمة عليهم السلام بأسمائهم: «المقرّ بهم مؤمن والمنكر لهم كافر»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «يا حذيفة إن حجة الله بعدي عليك علي بن أبي طالب، والكفر به كفر بالله، والشرك به شرك بالله، والشك فيه شك في الله، والإلحاد فيه إلحاد في الله، والإنكار له إنكار لله، والإيمان به إيمان بالله»[٤].

وكذلك الرياء والعجب، فإنهما يفسدان العمل، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «الرياء»[٥].

وقال العلامة المجلسي رحمه الله في البحار: (قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «فطهر

(١) إن صح التعبير.

(٢) سورة المائدة: ٦٧.

(٣) الوسائل: ج١٨ ص٥٦٢، وبحار الأنوار: ج٣٦ ص٢٤٤ ب٤١ ح٥٧.

(٤) كتاب الطهارة ـ للشيخ الأنصاري ـ: ص٣٢٩ ... السادس في النجاسات فصل في طهارة المخالف، وشبهه في بحار الأنوار: ج٣٨ ص٩٧ ب٦١ ح١٤ وفيه: «يا حذيفة إن حجة الله عليكم بعدي علي بن ابي طالب ...».

(٥) بحار الأنوار: ج٦٩ ص٣٠٣ ب٥٦ ح٥٠.

سعيه» أي من الرياء والعجب وسائر ما يفسد العمل)[١].

و...[٢].

بين الماديات والمعنويات

٩) وكما في عالم الماديات كذلك في عالم المعنويات، فكما جعل الله سبحانه وتعالى بعض المواد (مطهرة) من النجاسات والخبائث والمكروبات، (فالماء) مطهر و(الشمس) من المطهرات و(الأرض) تطهر و ... [٣].

وكذلك المضادات الحيوية (الأنتي بيوتك) مثلاً قتالة الجراثيم والميكروبات.

كذلك في المعنويات فـ (المعاصي) لها مطهرات، منها: الاستغفار، ومنها: المحبة لآل البيت عليهم السلام، ومنها المصائب التي تلحق بالإنسان، وغير ذلك.

فعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «حب علي بن أبي طالب يأكل السيئات كما تأكل النار الحطب»[٤].

و: «حب علي بن أبي طالب يحرق الذنوب كما تحرق النار الحطب»[٥].

---

(١) بحار الأنوار: ج١ ص١٢٨ ب٤ ح١١ (بيان).

(٢) سيأتي في مبحث (المحبة فرض عقلي فطري) ما يوضح هذا المبحث أكثر فأكثر.

(٣) راجع المسائل الإسلامية أحكام المطهرات.

(٤) إحقاق الحق: ج١٧ ص٢٤٣، والبحار: ج٣٩ ص٢٥٧ ب٨٧ ح٣٤.

(٥) بحار الأنوار: ج٣٩ ص٢٦٦ ب٨٧ ح٤٢.

وعنه ﷺ: «إن حبه (أي علياً عليه السلام) يذيب السيئات كما تذيب النار الرصاص»[١].

ولذلك أيضاً قال ﷺ: «حب علي حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة»[٢].

والرواية التالية تكشف أفقاً آخر أوسع وأكبر: قال ﷺ: «ما من عبد ولا أمة يموت وفي قلبه مثقال حبة خردل من حب علي بن أبي طالب إلا أدخله الله عز وجل الجنة»[٣].

الواحة الخضراء

١٠) وكما أن أحدنا يغفر لمحبه ما لا يغفر لمبغضه، وكذلك لمحب أولاده وأسرته، أو حتى لمحبه تنظيمه وحزبه، ويتجاوز عن ذات المعصية التي لو صدرت من غير محبه لما عفي عنه.

كذلك رب الأرباب ومولى الموالي، بل هو بالصفح أولى وللعفو أقرب.

مع فارق أن محبة متمم الكمال البشري ومن نذروا أنفسهم

---

(١) المناقب الرضوية ـ للعلامة الكشفي ـ: ص١٢٣ ويقرب منه لسان الميزان: ج١ ص١٨٥.

(٢) بحار الأنوار: ج٣٩ ص٢٤٨ ب٨٧ ح٨، والبحار: ج٣٩ ص٢٥٦ ب٨٧ ح٣٣، والبحار: ج٣٩ ص٢٦٦ ب٨٧ ح٤٢، وينابيع المودة: ص٤٩١، وتفسير هذا الحديث كتفسير الحديث الآخر: «لا يضر مع الإيمان عمل ولا ينفع مع الكفر عمل» قال العلامة المجلسي رحمه الله: «لا يضر مع الإيمان عمل» أي ضرراً عظيماً يوجب الخلود في النار، البحار: ج٦٥ ص١٠٣ ب١٨ ح١٤.

(٣) بحار الأنوار: ج٣٩ ص٢٤٦ ب٨٧ ح٢.

لله بما لم يبلغ مرتبته بشر، يصلح أن يكون سبباً كافياً للصفح والتجاوز والغفران، دون الأفراد ـ كالأبناء مثلاً ـ والاعتبارات ـ كالتنظيمات وشبهها ـ التي يتخذها الإنسان محطات لعفوه وصفحه.

فمحبتهم عليهم السلام ـ وهم ذلك المجلى الأتم لقدرة الله تعالى ورحمانيته ورحيميته، وهم مظهر جمال الحق ولطفه وكرمه ـ هي تلك الواحة الخضراء التي يلجأ إليها الضامي وسط البيداء هارباً من الموت الزؤام تحت سياط أشعة الشمس المحرقة.

ومحبتهم عليهم السلام هي سفينة النجاة في خضم التيارات والأمواج الهادرة في عالم الدنيا والآخرة.

إنها هي المنطلق، وهي تلك الأرضية الصلبة التي يستند إليها الإنسان لينال رضى الرب وغفران الذنب.

وإلى ذلك تشير الروايات، ومنها:

عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «لفاطمة وقفة على باب جهنم فإذا كان يوم القيامة، كتب بين عيني كل رجل، مؤمن أو كافر فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار، فتقرأ بين عينيه محباً، فتقول: إلهي وسيدي سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار، ووعدك الحق، وأنت لا تخلف الميعاد، فيقول الله عز وجل: صدقت يا فاطمة، إني سميتك فاطمة وفطمت بك من أحبك وتولاك وأحب ذريتك وتولاهم من

النار ووعدي الحق وأنا لا أخلف الميعاد، وإنما أمرت بعبدي هذا إلى النار لتشفعي فيه، فأشفعك، ليتبين لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك مني ومكانتك عندي، فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فجذبت بيده وأدخلته الجنة»[١].

وفي حديث آخر: «... فإذا صارت[٢] عند باب الجنة، تلتفت، فيقول الله: يا بنت حبيبي ما التفاتك وقد أمرت بك إلى جنتي، فتقول: يا رب أحببت أن يعرف قدري في مثل هذا اليوم، فيقول الله: يا بنت حبيبي ارجعي فانظري من كان في قلبه حب لك أو لأحد من ذريتك خذي بيده، فأدخليه الجنة»[٣] الحديث.

من الأسباب الغيبية

١١) قد مهد الله سبحانه وتعالى بعض الأسباب الغيبية الرائعة التي تساعد على فهم[٤] مغفرة الله سبحانه وتعالى لمحبي فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام.

فكما جعل الله استغفار الإنسان لنفسه والأدعية والأذكار والعمل الصالح سبباً لغفران الذنوب ومحو السيئات، كذلك جعل استغفار الآخرين للانسان سبباً، ففي القرآن الكريم: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ

(١) بحار الأنوار: ج٨ ص٥٠ ب٢١ ح٥٨.

(٢) أي فاطمة عليها السلام.

(٣) بحار الأنوار: ج٨ ص٥٢ ب٢١ ح٥٩.

(٤) هذا في مرحلة الإثبات، أما في مرحلة الثبوت فهي سبب المغفرة.

لَكَ رَبِّي﴾[١].

وقد جعل الله تعالى استغفار الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام ودعاءهم ودعاء الملائكة لشيعة أمير المؤمنين عليه السلام ولمحبي فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام سبباً لغفران ذنوب محبي أهل البيت عليهم السلام، أو رفعه لدرجاتهم، وذلك أجلى مصداق لمعادلة استغفار المرء لغيره ودعائه له، والروايات في هذا المجال كثيرة.

منها: ما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «... يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا»[٢].

وفي حديث آخر في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأوصياء من بعده يحملون علم الله ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ يعني الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني شيعة آل محمد[٣].

وعن ابن مسعود قال: دخلت يوماً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: يا رسول الله عليك السلام أرني الحق لأنظر إليه، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عبد الله لج المخدع»، فولجت المخدع وعلي بن أبي طالب عليه السلام يصلي وهو يقول في سجوده وركوعه: «اللهم بحق محمد عبدك اغفر

(١) سورة مريم: ٤٧.

(٢) سفينة البحار: مادة (فضل)، نقلاً عن الشيخ الصدوق رحمه الله، وبحار الأنوار: ج١٨ ص٣٤٥ ب٣ ح٥٦، والبحار: ج٢٦ ص٣٣٥ ب٨ ح١، والبحار: ج٥٧ ص٣٠٣ ب٣٩ ح١٦، والبحار: ج٦٥ ص٦ ب١٥ ح٤.

(٣) بحار الأنوار: ج٦٥ ص٧٨ ب١٥ ح١٣٩.

للخاطئين من شيعتي»، فخرجت حتى اجتزت برسول الله ﷺ فرأيته يصلي وهو يقول: «اللهم بحق علي عبدك اغفر للخاطئين من أمتي... »[١].

ومن الواضح أن أمته ﷺ حقاً هم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، أما غيرهم ـ بقرينة سائر الروايات التي سبقت وستأتي أيضاً وغيرها ـ فليسوا مقصودين للنبي ﷺ، ولا مشمولين لدعائه.

وقال رسول الله ﷺ: «... فتعرضوا عباد الله بدعاء علي لكم، ولا تتعرضوا لدعاء علي عليكم، فإن من دعى عليه أهلكه الله ولو كانت حسناته عدد ما خلق الله، كما أن من دعى له أسعده الله ولو كانت سيئاته بعدد ما خلق الله»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام إنه قال لأبي بصير: «يا أبا محمد إن لله عز ذكره ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما تسقط الريح الورق في أوان سقوطه، وذلك قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ﴾[٣] استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق»[٤].

إضافة إلى الله سبحانه وتعالى، جعل لثواب تسبيح وتهليل و...

(١) بحار الأنوار: ج٤٠ ص٤٣ ب٩١ ح٨١.

(٢) بحار الأنوار: ج١٧ ص٣٢٠ ـ ٣٢١ ب٢ ح١٥.

(٣) سورة غافر: ٧.

(٤) بحار الأنوار: ج٦٥ ص٧٧ ب١٥ ح١٣٧، وشبهه في البحار: ج٥٦ ص١٩٦ ب٢٣ ح٦١، والبحار: ج٦٥ ص٧٧ ب١٥ ح١٣٨.

كثير من ملائكته لمحبي فاطمة عليها السلام وذويها، ففي الحديث الشريف قال صلى الله عليه وآله وسلم: «وكانت الملائكة تسبح الله وتقدسه، فقال الله: وعزتي وجلالي لأجعلن ثواب تسبيحكم وتقديسكم إلى يوم القيامة لمحبي هذه المرأة وأبيها وبعلها وبنيها»[١].

ومن الواضح أن أي ثواب يضاف إلى قائمة عمل الإنسان يسبب ثقل كفة الميزان، ومع ذلك الثواب الهائل، لا بد أن ترجح نهائياً كفة الأعمال الصالحة، فينجو العبد المحب لفاطمة عليها السلام من النار، ويفوز بالجنةن وإن استحق مراتب من العذاب في القبر والبرزخ نظراً لمعاصيه، هذا فيما إذا لم تطهر المحب مشاكله وأتعابه ومصائبه في الحياة الدنيا كما سبق.

وعبر مختلف الدلائل

١٢) وعبر الدلالة الإلتزامية أو التضمنية أو دلالة الاقتضاء[٢] لروايات كثيرة، نستكشف الأمر أيضاً، ومنها:

ما ورد الحديث، عن أمير المؤمنين عليه السلام عن فاطمة عليها السلام قالت: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا فاطمة من صلى عليك غفر الله له وألحقه بي حيث كنت في الجنة»[٣].

(١) ملحقات (إحقاق الحق): ج١٨ ص١٧٤، و(بحار الأنوار): ج٤٣ ص١٧ ب٢ ح١٦.

(٢) وهي ما تتوقف صحة أو صدق الكلام عليه.

(٣) كشف الغمة: ص٤٧٢ ج١، وبحار الأنوار: ج٩٧ ص١٩٤ ب٥ ح١٠ عن مصباح الأنوار، والبحار: ج٤٣ ص٥٥ ب٣ ح٤٨.

ومن الواضح أن ذلك مشروط بعدم التراجع والعود إلى المعاصي التي تستوجب النار، فالأمر فيه كالأمر في الاستغفار.

التلازم بين الحب والايمان

١٣) وهناك تلازم حقيقي بين حبهم عليهم السلام وبين الإيمان، وبين بغضهم وبين النفاق.

وهذا ما تكشف عنه الروايات، منها:

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «حب علي آية الإيمان»[١].

وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يوم الجمعة قائلاً: «... أيها الناس أوصيكم بحب ذي قرباها أخي وابن عمي علي بن أبي طالب، لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، ومن أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني عذبه الله بالنار»[٢].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان...، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة»[٣].

---

(١) إزالة الخفاء ـ للمحدث الدهلوي الحنفي ـ: ج٢ ص٤٥٣.

(٢) رواه أحمد في كتاب فضائل علي عليه السلام، وبحار الأنوار: ج٤٠ ص٨٤ ب٩١ ح١١٤.

(٣) جامع الأخبار: ص١٩٣، وفي بحار الأنوار: ج٢٣ ص٢٣٣ ب١٣ عن صاحب الكشاف.

الجانب الطريقي لمحبتهم عليهم السلام

١٤) ولمحبة فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام جانب طريقي أيضاً، فإن المحب يندفع شعورياً أو لا شعورياً وبإيحاءات من الوعي الباطن نحو التأسي بمن أحب أو على حسب تعبير علماء النفس (لتقمص) شخصية المحبوب، ولذلك كان حب الله وحب أولياء الله من أقوى العوامل الدافعة لتهذيب النفس وتطهير الروح وتنامي الملكات الحميدة ومكارم الأخلاق.

وكلما ازداد الانسان حباً ازداد اتباعاً وولاءً وعطاءً، وكلما ترسخ الحب في أعماق كيانه وتجذر أكثر فأكثر تأقلمت حياته وتحددت مسيرته على ضوء إشعاعات ذلك الحب، أكثر فأكثر، وقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «وهل الدين إلا الحب»[1].

وذلك من أسباب التركيز الكبير في الروايات على محبة المعصومين عليهم السلام.

وإذا كانت النفس والدنيا والشياطين والهوى تدفع الإنسان نحو اقتراف الآثام واجتراح السيئات، فإن المحبة تعد سلاحاً يواجه به قوى الشر وعوامل الضلال.

فكما العقل فكذلك المحبة.

وكما قد يعجز العقل عن مواجهة جيوش الضلال والإضلال،

(١) بحار الأنوار: ج٢٧ ص٥٩ ب٤ ح٥٨، والبحار: ج٦٦ ص٢٣٨ ب٣٦ ح٩، والبحار: ج١٠١ ص١٣٠ ب٥ ح١٩.

كذلك قد تقصر المحبة عن الردع عن المعاصي والطغيان.

وكما لا يفقد ذلك العجز قيمة العقل، كذلك لا يفقد ذلك القصور قيمة المحبة.

بل كما أن شدة ضراوة قوى الضلال تدعونا لإذكاء العقل وتقويته وتعرفنا على قيمته أكثر فأكثر، كذلك تنامي جيوش الضلال تدعونا إلى إذكاء أوار المحبة وإلهابها، وإلى السعي لتنميتها ودفع الناس باتجاهها أكثر فأكثر.

وقد أكدت على ذلك الروايات الشريفة وفي منظار أشمل، تتكامل أمام ناظرينا خطوط المواجهة وعناصر قوى الخير في مقابل مفردات قوى الشر، ففي معسكر الضلال تحتشد: الشياطين، وشهوات النفس، ومغريات الدنيا، لتواجهها في معسكر الإيمان: الحجة الظاهرة، الرسل، والحجة الباطنة: العقل، والمحبة تلك الشحنة الروحانية الإلهية السامية[1] التي نسبها الله تعالى إلى نفسه حيث قال سبحانه: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾[2] كما قال تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[3].

وإذا اتضح لنا الجانب الطريقي لمحبة أهل البيت عليهم السلام ننتقل إلى تسليط الأضواء على الجانب الموضوعي لها:

---

(١) يراجع كتاب (السيدة نرجس عليها السلام مدرسة الأجيال) ـ للسيد المؤلف ـ.

(٢) سورة طه: ٣٩.

(٣) سورة الإسراء: ٨٥.

الموضوعية في محبة آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

إن الذي يستفاد من الآيات والروايات أن محبة فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام لها الموضوعية، إضافة إلى مالها من الطريقية، فهي في حد ذاتها محمودة وممدوحة ومطلوبة، وهي في حد ذاتها مقياس، وهي في حد ذاتها عبادة.

فهي كـ (الصلاة) فكما أن الصلاة (عبادة في حد ذاتها) وطريق إلى الردع عن المعاصي حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾[1].

كذلك محبة السيدة الزهراء وأبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[2].

بل إن هذه المحبة هي أفضل العبادات على الإطلاق بعد محبة الله تعالى.

---

(١) سورة العنكبوت: ٤٥.

(٢) سورة الشورى: ٢٣.

فقد ورد: «إن حبها عليها السلام إيمان وبغضها نفاق»[١].

ومن الواضح أن الإيمان له قيمة ذاتية وله الموضوعية إلى جانب الطريقية.

ومن الواضح أيضاً أن الإيمان هو جوهر العبادات.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني لأرجو لأمتي في حب علي كما أرجو في قول لا إله إلا الله»[٢].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «حب علي عبادة وأفضل العبادة»[٣].

وعن أبي ذر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مودة علي عبادة»[٤].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حب علي عبادة»[٥].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قلت لجبرئيل، أيّ الأعمال أحب إلى الله عز وجل؟ قال: الصلاة عليك يا رسول الله وحب علي بن أبي طالب»[٦].

(١) شرح الحديدي: ج١٦ ص٢٨٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٣٩ ص٢٤٩ ب٨٧ ح١٣.

(٣) تاريخ بغداد: ج١٢ ص٣٠١.

(٤) العلامة الأميني عن الحيدر آبادي في مناقب علي: ص٥٣.

(٥) تفريح الأحباب في مناقب الآل والأصحاب: ص٣٤٠، وإحقاق الحق: ج١٧ ص٢٣٤، وبحار الأنوار: ج٣٩ ص٢٧٩ ب٨٧ ح٦٠ عن الصادق عليه السلام.

(٦) السخاوي الشافعي في القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع: ص٩٤، إحقاق الحق: ج١٧ ص٢٥١، وشبهه أيضاً في بحار الأنوار: ج٩٣ ص١٧١ ب١٩ ح٦.

بل إن: «النظر إلى وجه علي عبادة»[١].

و: «ذكر علي عبادة»[٢].

بل قد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أيها الناس من أراد أن يطفئ غضب الله وأن يقبل الله عمله فلينظر إلى علي بن أبي طالب فالنظر إليه يزيد في الإيمان، وإن حبه يذيب السيئات كما يذيب النار الرصاص»[٣].

ومن الواضح أن المراد بـ (النظر إليه) ذلك الصادر عن غير المبغض له عليه السلام.

فما بالك بمحبته وهي تتعلق بالقلب الذي يفوق شرفاً، العين واللسان؟ بل إليه يرجع ما لها من الشرف، وباعتباره لهما المكانة والقيمة، وباعتباره يمدحان أو يذمان.

وذلك أن محبتهم عليهم السلام امتداد لمحبة الله، بل هي قوام محبته تعالى، وتشير إلى ذلك روايات كثيرة منها:

عن جماعة: قلنا يا ابن عباس! أينفع حب علي بن أبي طالب عليه السلام في الآخرة، قال: قد تنازع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حبه حتى سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: «دعوني حتى أسأل الوحي»، فلما هبط جبرئيل عليه السلام سأله، فقال: اسأل ربي عز وجل

(١)(٢) وقد روي هذا الحديث بطرق مختلفة من الشيعة والسنة، كما يرويها ابن حجر في كتابه الصواعق المحرقة، وفي بحار الأنوار: ج٢٥ ص٣٢٤ ب١٠ ح٩٢، والبحار: ج٣٨ ص٢٠١ ب٦٤ ح٩، والبحار: ٩٤٠ ص٧٨ ب٩١ ح١١٣.

(٣) كشف النجفي، المناقب المرتضوية: ص١٢٣.

عن هذا، فرجع إلى السماء ثم هبط إلى الأرض، فقال: يا محمد إن الله تعالى يقرئ عليك السلام ويقول: «أحب علياً، فمن أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، يا محمد حيث تكن يكن علي، وحيث يكن علي يكن محبوه وإن اجترحوا وإن اجترحوا»[١].

ذلك أنه ليس محباً لله من لم يحب من أحبهم الله واعتبرهم أفضل مخلوقاته على الإطلاق... وإلى ذلك تشير هذه الرواية:

«... ومن لم يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن محمداً عبدي ورسولي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن الأئمة من ولده حججي، فقد جحد نعمتي وصغر عظمتي وكفر بآياتي وكتبي ورسلين إن قصدني حجبته، وإن سألني حرمتهن وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أسمع دعاءهن وإن رجاني خيبته، وذلك جزاؤه مني وما أنا بظلام للعبيد»[٢].

ومحبتهم أجلى مصداق للحب في الله والحب لله والحب بالله، فكما أن الإيمان بالله تعالى والاعتراف بالوحدانية والاعتراف بالرسالة، له الموضوعية، كذلك الاعتراف بالإمامة، فإن الإمامة أصل من أصول الدين دون ريب[٣].

(١) بحار الأنوار: ج٣٩ ص٢٩٤ ب٨٧ ح٩٧.

(٢) اكمال الدين: ص١٥٠، بحار الأنوار: ج٢٧ ص١١٩ ب٤ ح٩٩.

(٣) راجع (دلائل الصدق) ـ للمظفر ـ: ج٢ ص١١ و٢٩، والبحار: ج٦٨ ص٣٣٤، و(الألفين) ـ للعلامة الحلي ﵀ ـ وسائر كتب الحديث والكلام.

ومما يدل على موضوعية المحبة أيضاً مختلف الروايات الدالة على أن (حب علي يذيب السيئات) فلتراجع في مظانها[١].

ولأجل ذلك قال جابر بن عبد الله الأنصاري: يا عطية سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من أحب قوماً حشر معهم ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم»[٢].

(١) وقد أشرنا إلى بعضها سابقاً.

(٢) بشارة المصطفى: ص٨٩، وبحار الأنوار: ج٦٨ ص١٣٠ ب١٨ ح٦٢.

المحبة فرض عقلي فطري

وكما أن محبة الله تعالى فرض عقلي فطري، كذلك محبة من بيمنهم رزق الورى[١]، وبوجودهم ثبتت الأرض والسماء، وهم وسائط الفيض الإلهي بكافة جوانبه، حدوثاً وبقاءً، وأصلاً ونماءً[٢].

ومما يكشف عن الجانب الموضوعي للمحبة، الرواية التالية، فعن عبد الله بن مسعود: كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بعض أسفاره إذ هتف بنا أعرابي بصوت جمهوري، فقال: يا محمد، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما تشاء؟» فقال: إن المرء يحب القوم ولا يعمل بأعمالهم؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «المرء مع من أحب»[٣].

إذن المحبة في حد ذاتها مقياس ومعيار وميزان، بل هي المقياس الرئيسي، وعليها ـ وبتصريح الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ـ تدور معادلة الجنة والنار والسعادة والشقاء، ولا ينافي ذلك أن يستحق

(١) ذكر هذه الصفات تتضمن الإشارة إلى احدى علل القول بأن: (محبتهم فرض عقلي فطري) نظراً لكونهم أولياء النعم كلها ومحبتهم هي من أجلى مصاديق (شكر المنعم) الواجب بضرورة العقل، وبغضهم من أجلى مصاديق كفران النعمة.

(٢) راجع للتفصيل كتاب من فقه الزهراء عليها السلام ـ للإمام الشيرازي رحمه الله ـ: ج١.

(٣) بحار الأنوار: ج٢٧ ص١٠٢ ب٤ ح٦٧.

العاصي العقوبة في الدنيا أو الآخرة، عقوبة لا تصل لدرجة الخلود في النار كما سيجيء.

والرواية التالية تؤكد ذلك وتوضحه أكثر فأكثر:

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن شأن علي عظيم، إن حال علي جليل، إن وزن علي ثقيل، ما وضع حب علي في ميزان أحد إلا رجح على سيئاته، ولا وضع بغضه في ميزان أحد إلا رجح على حسناته»[١].

ومما يوضح المعادلة أكثر فأكثر[٢]: لو أن مشركاً قضى عمره كله في الشرك تاركاً لأوامر الله مقتحماً نواهيه، ولكن تاب ولم يمهله الأجل حتى لحظة واحدة[٣] للتفكير عن ماضيه أو لأداء أي عمل، كان من أهل الجنة.

والعكس بالعكس تماماً، فلو أن مؤمناً قضى عمره صائماً نهاره قائماً ليله، ثم ارتد لحظة واحدة ومات بعدها، فإنه من أهل النار ولو لم يجترح أية معصية بجوارحه[٤].

---

(١) بحار الأنوار: ج٣٩ ص٢٦ ب٧٢ ح٩.

(٢) هذا يوضح أن المقياس الحقيقي هو الجوانح لا الجوارح.

(٣) ويستثنى منه فقط ما لو آمن عند مشاهدة (برهن ربه) أي عندما كشفت له آفاق عالم الآخرة، كما في قضية فرعون حيث جاء في القرآن، أما لو آمن وهو بحالة طبيعية ثم قتل باصطدام أو شبهه ـ مثلاً ـ كان من أهل الجنة.

(٤) قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة الأنعام: ٨٨).
وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ (سورة المائدة: ٥).
وقال سبحانه: ﴿النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة هود: ١٦).
وقال سبحانه: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة الزمر: ٦٥).

وكذلك الأمر في جاحد الرسالة والمؤمن بها.

وكذلك الأمر في جاحد الولاية والمؤمن بها.

ومما يوضح المعادلة أكثر فأكثر الخبر التالي: عن زيد النرسي قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: الرجل من مواليكم يكون عارفاً[١]، يشرب الخمر ويرتكب الموبق من الذنب، نتبرأ منه؟ فقال عليه السلام: «تبرؤوا من فعله ولا تبرؤوا منه، أحبوه وأبغضوا عمله»، قلت: فيسعنا أن نقول: فاسق فاجر؟ فقال عليه السلام: «الفاسق الفاجر: الكافر الجاحد لنا الناصب لأوليائنا، أبى الله أن يكون ولينا فاسقاً فاجراً[٢] وإن عمل ما عمل، ولكنكم تقولون: فاسق العمل، فاجر العمل، مؤمن النفس، خبيث الفعل، وطيب الروح والبدن»[٣].

وببيان آخر: إن إطاعة الله تعالى في كافة أوامره، دون إطاعته في أهمها وهو ولاية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام وسائر أهل البيت عليهم السلام لا ينفع مثقال ذرة.

فكما أن قبول العبادة مشروط بـ (التوحيد) وكما أنه مشروط بـ (الرسالة)، كذلك هو مشروط بـ (الولاية)[٤].

وهل يستغرب ذلك، من لاحظ أن عبادة إبليس آلاف

(١) أي عارفاً بولاية أهل البيت عليهم السلام.

(٢) أي فاسقاً وخارجاً عن الدين، أي فاسق العقيدة وفاجر الإيمان.

(٣) بحار الأنوار: ج٦٨ ص١٤٧ ب١٨ ح٩٦، وشبهه في البحار: ج٢٧ ص١٣٧ ب٤ ح١٣٩.

(٤) للتفصيل أكثر راجع الغدير: الجزء الثاني والجزء الثالث.

السنين[١] لم تنفعه مثقال ذرة، لمجرد رفضه إطاعة أمر الله تعالى بالسجود لآدم عليه السلام فأخرج منها مذموماً مدحوراً واستحق لعنة الله إلى أبد الآباد؟

إن المقياس هو أن تطيع الرب فيما يعتبره هو الأساس، لا ما تعتبره أنت المقياس والأساس وإن الذي يحدد مقاييس القبول والرفض هو الله سبحانه وتعالى، وليس الإنسان الظلوم الجهول العاجز المحدود.

وإن بغض أمير المؤمنين عليه السلام مفسد للعمل، كما يفسد العجب العبادة[٢] وكما يفسد ميكروب واحد مخازم المياه ... وكما تقضي قنبلة ذرية واحدة على ملايين البشر وآلاف العلماء وحضارات بشرية متكاملة.

وإن الجهاد في سبيل الله وتحت راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفقد قيمته تماماً ليتحول الشخص إلى (شهيد الحمار) و (شهيد أم جميل) كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمجرد أن نيته كانت غير خالصة لوجه الله،

(١) ففي الرواية: أن إبليس ركع ركعتين في السماء في أربعة آلاف سنة، راجع بحار الأنوار: ج١١ ص١٤٢ ب٢ ح٨، وفي رواية: أنه عبد الله ستة آلاف سنة، راجع البحار: ج١٤ ص٤٦٥ ب٣١ ح٣٧، وفي رواية: أن إبليس سجد سجدة واحدة أربعة آلاف عام، راجع البحار: ج٢٧ ص١٧٤ ـ ١٧٥ ب٧ ح٢٠، وفي حديث: أن إبليس عبد الله في السماء سبعة آلاف سنة في ركعتين، راجع البحار: ج٦٣ ص٢٤٠ ب٣ ح٨٤.

(٢) وقد فسر العلامة المجلسي العجب بأنه استعظام العمل الصالح واستطثاره والابتهاج له والإدلال به وأن يرى نفسه خارجاً عن حد التقصير، راجع بحار الأنوار: ج٧٢ ص٣٠٦ ب١١٧ ح١ (بيان المجلسي)، وراجع أيضاً البحار: ج٧٢ ص٣١٠ ب١١٧ ح٤.

ولم تنفعه جهوده وتضحياته شيئاً، ولم تصلح لقبول عمله بعد أن كانت النية ملوثة.

أفلا يكفي ذلك شاهداً ودليلاً؟

فكما اعتبر الله تعالى (النية) محور القبول والرد فـ «إنما الأعمال بالنيات»[١] و «إنما لك امرء ما نوى»[٢] كذلك اعتبر (محبة فاطمة عليها السلام وذريتها) و (بغضهم) محور القبول والرد.

ولا تنفع الإنسان بعد ذلك سجلات ضخمة يقدمها عن جهاده وجهوده! كما قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾[٣].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[٤].

وعن عباد بن زياد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا عباد ما على ملة إبراهيم أحد غيركم، وما يقبل الله إلا منكم ولا يغفر الذنوب إلا لكم»[٥].

وعن أبان بن تغلب قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إذا قدمت الكوفة إن شاء الله فارو عني هذا الحديث: من يشهد أن لا إله إلا الله وجبت له الجنة»، فقلت: جعلت فداك يجيئني كل صنف من

(١) بحار الأنوار: ج٧٠ ص٢١١ ب٥٣ ح٣٥، والبحار: ج٨٠ ص٣٧١ ب٢٢ ح٣٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٠ ص١٨٦ ب٥٣ ح١، والبحار: ج٧٠ ص٢١٠ ب٥٣ ح٣٢.

(٣) سورة الفرقان: ٢٣.

(٤) سورة المائدة: ٢٧.

(٥) بحار الأنوار: ج٦٨ ص٨٩ ب١٦ ح١٧ عن المحاسن.

الأصناف فأروي لهم هذا الحديث؟ قال عليه السلام: «نعم، يا أبان بن تغلب إنه إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى الأولين والآخرين في روضة واحدة، فيسلب لا إله إلا الله إلا ممن كان على هذا الأمر»[١].

وفي رواية أخرى عن أبي سعيد الخدري: أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله منادياً ينادي، من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله دخل الجنة، فاستقبل النادي عمر بن الخطاب فسأله أعام هو أم خاص؟ قال: فرجع المنادي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: أمرتني أن أنادي في الناس وأن عمر استقبلني فقال: أعام هو أم خاص؟ قال: فضرب رسول الله بيده على منكب علي عليه السلام، فقال: «هي لهذا وشيعته»[٢].

(١) بحار الأنوار: ج٦٨ ص٩٥ ب١٦ ح٣٨، والمحاسن: ص١٨١، ومثله في ص٣٣.

(٢) بشارة المصطفى: ص١٨٩، وبحار الأنوار: ج٦٨ ص١٣٦ ب١٨ ح٧٤.

إشكال وجواب

وربما يعترض على ما ذكر بالرواية التالية، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أما إن ولي محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته[١] وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرابته»[٢].

والجواب:

١) إن المقابلة في الحديث الشريف هي بين إطاعة الله تعالى وبين القرابة، وليست بين الإطاعة والمحبة، فتأمل.

وببيان آخر: إن الكلام في الإطاعة والمعصية في ظل لحاظ عامل القرابة، وليس بلحاظ وجود عامل آخر ـ هو مورد حديثنا ـ وهو المحبة، فهو نفي للقرابة كمقياس، وليس ناظراً إلى موضوع المحبة أبداً.

وبعبارة أخرى: كما أن كون عاصي الله عدواً لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، لا ينفي كون الاستغفار والتوبة والشفاعة و... عوامل غفران الذنوب

(١) (اللحمة: القرابة).

(٢) نهج البلاغة: الحكمة رقم ٩٥، وفي بحار الأنوار: ج٦٤ ص٢٥ ب١، عنه عليه السلام قال: «إن أولى الناس بالأنبياء أعملهم بما جاؤوا به ... إن ولي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أطاع الله وإن بعدت لحمته، وإن عدو محمد من عصي الله وإن قربت قرابته»، ومثله في البحار: ج٦٥ ص٨٣ ب١٦، والبحار: ج٦٨ ص١٨٩ ب٦٤ ح٥٥.

والخروج عن دائرة المعصية والرفض إلى دائرة التوبة وحضيرة الإيمان، كذلك لا ينفي كون المحبة كذلك عاملاً لغفران الذنوب وسبباً للتكفير.

٢) وقد يقال: بأن الحديث في مقام التعريض بغاصبي الخلافة، فهو يعدو واحداً من الأجوبة والاحتجاجات التي احتج بها الإمام عليه السلام على معارضيه، مضافاً إلى الأجوبة الأخرى التي كان منها:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم
فكيف بهذا والمشيرون غيّب

وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم
فغيرك أولى بالنبي وأقرب

٣) المصداق الأجلى لإطاعة الله تعالى هو ــ حسب متواتر الروايات كما سبق ــ إطاعة الله عز وجل في أمره لمحبة أهل البيت عليهم السلام، بل يدل عليه القرآن الكريم: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[1].

فلو أطاع عبد الرب في هذا الأمر الأعظم، وعصاه في سائر أوامره، أو العكس[2] ماذا سيكون الحكم عندئذ؟!

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) بأن عصى الرب في هذا الأمر الأعظم، وأطاعه في سائر أوامره، كما صنع إبليس عند أمره بالسجود لآدم عليه السلام.

هذه الرواية لا تجيب على ذلك، والجواب إضافة إلى ما سبق وسيأتي[١] تتعرض له سائر الروايات ومنها:

إن رجلاً من المنافقين قال لمولانا الرضا عليه السلام: إن من شيعتكم من يشرب الخمر على الطريق، فقال عليه السلام: «الحمد لله الذي جعلهم على الطريق فلا يزيغون عنه»، واعترضه آخر فقال: إن من شيعتكم من يشرب النبيذ [يعني الخمر] ... قال: فعرق وجهه الشريف عليه السلام حياءً ثم قال: «الله أكرم من أن يجمع في قلب مؤمن بين رسيس الخمر وحبنا أهل البيت»، ثم صبر هنيئة وقال عليه السلام: «وإن فعلها المنكوب منهم فإنه يجد رباً رؤوفاً، ونبياً عطوفاً، وإماماً على الحوض عروفاً، وسادة له بالشفاعة وقوفاً، وتجد أنت روحك في برهوت ملوفاً»[٢].

وقد ذكرنا سابقاً رواية زيد النرسي عن الإمام أبو الحسن موسى الكاظم عليه السلام: «الرجل من مواليكم، يكون عارفاً، يشرب الخمر ... »[٣] فليراجع[٤].

ومن هذه الرواية نستكشف جواباً آخر وهو أن الولاية

(١) ومما سبق: أن حكم هذا كحكم من أنكر الرسالة وأطاع الله فيما عدا لك.

(٢) بحار الأنوار: ج٢٧ ص٣١٤ ب٩ ح١٢، وشبهه في علم اليقين ـ للفيض الكاشاني ـ: ج٢ ص٦٠٣.

(٣) بحار الأنوار: ج٦٥ ص١٤٧ ب١٨ ح٩٦ عن كتاب زيد النرسي.

(٤) بحار الأنوار: ج٦٨ ص١٤٧ ب١٨ ح٩٦، وشبهه في البحار: ج٢٧ ص١٣٧ ب٤ ح١٣٩.

والعداوة هي أمور إضافية، فمن التزم أمراً من أوامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو له ولي بالإضافة إلى هذا الأمر، إذ قد تولاه وأتبعه في أمره هذا، وإذا عصاه في أمر آخر فهو له عدو بالقياس إلى هذا الأمر فحسب.

فالتولي والعصيان من جهتين وباعتبارين، بل نقول: وهو ما تصرح به هذه الرواية وهو ما يقتضيه الجمع بين الروايات: إن الولي من أطاع الله في أعظم أمر له، أي في ذلك الأمر الذي اعتبره الله المحور الأساسي والجوهر، وإن العدو من عصى الله في أعظم أمر له وهو ما جعله الله مناطاً لقبول الأعمال وردها[1].

(١) أي الإيمان بالله تعالى وبرسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبولاية علي بن ابي طالب عليه السلام والأئمة الإثني عشر عليهم السلام.

المعدن الأسمى

والآن سننتقل إلى نقطة أخرى جوهرية، تكشف عن آفاق شديدة الأهمية:

إن (محبة فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام) هي (حلقة وصل) وهي رابط جوهري بين الماضي السحيق والمستقبل السعيد، وهي جزء من منظومة غيبية ـ تكوينية متكاملة.

إن استقرار محبة أهل البيت عليهم السلام في قلب المرء يكشف حسب الروايات المتواترة وبالبرهان الإنّي[1] عن طيب ولادته، وعن نقاء سريرته، وعن (سمو معدنه وجوهره) والعكس بالعكس تماماً، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحبنا أهل البيت فليحمد الله على أولى النعم»، قيل: وما أولى النعم؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «طيب الولادة، فلا يحبنا إلا من طابت ولادته»[2].

(١) البرهان الإنّي هو: الإنتقال من المعلول إلى العلة والاستدلال به عليها، على عكس البرهان اللّمّي، وهناك برهان يسمى بالشبيه باللّم، راجع كتب الفلسفة والنطق.

(٢) ينابيع المودة: ج٢ ص٧٠ و ص١٢٩.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي من أحبني وأحبك وأحب الأئمة من ولدك فليحمد الله على طيب مولده فإنه لا يحبنا إلا من طابت ولادته ولا يبغضنا إلا من خبثت ولادته»[١].

وعن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحبنا أهل البيت فليحمد الله على أول النعم، قيل: وما أولى النعم؟ قال: طيب الولادة، ولا يحبنا إلا من طابت ولادته»[٢].

فبغض آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يكشف عن خبث الولادة وسوء السريرة وعن (طينة خبال) التي عجنت منها خلقة ذلك العدو المبغض.

هذه هي جذور المعادلة، ومن الطبيعي أن تتماسك الحلقات وتتسلسل هكذا: خبث الولادة، بغض آل البيت، دخول النار.

وفي المقابل: طيب الولاية، حب آل البيت، دخول الجنة.

وهي تتطابق مع قاعدة (السنخية) في إطار (قاعدة الاختيار)[٣] والأدلة على معادلة (الجوهر الحقيقي لكل فرد ومعدنه) متواترة، وفي أخبار (الطينة) أكبر دليل وشاهد[٤].

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٧ ص١٤٦ ب٥ ح٥.

(٢) بحار الأنوار: ج٢٧ ص١٤٥ ب٥ ح٣.

(٣) إشارة دقيقة إلى ما سيأتي من أن (معادلة: الجوهر والمعدن والطينة) لا تنسف قاعدة (الإرادة والاختيار) ولا تناقضها، فدقق.

(٤) ومن تلك الأخبار، كنموذج من عشرات الروايات: قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم: ››

وفي أمثال رواية: «الناس معادن كمعادن الذهب والفضة»[١] شاهد آخر.

وفي إلحاق ابن المسلم ـ ولو كان سقطاً ـ بأبيه[٢] ودخوله الجنة[٣] رغم عدم قيامه بأي عمل شاهد ثالث.

وفي تفاضل درجات الناس صغاراً وكباراً عند الله وفي الجنة، على الرغم من أن معادلة الأعمال قد تكون متعاكسة، شاهد آخر،

«أنت شجرة وعلي غصنها وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها، خلقتهما من طينة عليين، وخلقت شيعتكم منكم، إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف ما ازدادوا لكم إلا حباً، قلت: يا رب ومن الصديق الأكبر؟ قال أخوك علي بن أبي طالب» أخرجه القريشي في شمس الأخبار: ص٣٣، راجع الغدير: ج٢ ص٣٠٥ـ٣١٦.

ومنها عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنا وشيعتنا خلقنا من طينة من عليين وخلق عدونا من طينة من خبال من حمأ مسنون» بحار الأنوار: ج٥ ص٢٢٥ ب١٠ ح٥.

وعن علي بن الحسين عليهما السلام: «إن الله عز وجل خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وأبدانهم وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة وخلق أبدانهم من دون ذلك وخلق الكافرين من طينة سجيل قلوبهم وأبدانهم» البحار: ج٥ ص٢٣٩ ب١٠ ح١٨.

وعن محمد بن حمران قال: سألت الصادق عليه السلام من أي شيء خلق الله طينة المؤمن؟ قال عليه السلام: «من طينة عليين» البحار: ج٦٤ ص٧٨ ب٣ ح٦.

(١) بحار الأنوار: ج٥٨ ص٦٥ ب٤٢ ح٥١ عنه صلى الله عليه وآله، والبحار: ج٥٨ ص١٠٦ ب٤٢، والبحار: ج٦٤ ص١٢١ ب٣ ح٢٤.

(٢) في الحكم عليه بالطهارة، وفي عدد من الأحكام الأخرى، كالإرث والدفن و...، راجع (موسوعة الفقه) و(المسائل الإسلامية) بحث المطهرات.

(٣) راجع بحار الأنوار: ج٩٧ ص١١٧ ب١٧ ح٩ عنه صلى الله عليه وآله: «تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم حتى أن السقط ليظل محبنطئاً على باب الجنة يقال له ادخل، يقول حتى يدخل أبواي).

فإن نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من نوح النبي عليه السلام، ولو عمّر ما عمّر وعبد ما عبد.

وإن فاطمة الزهراء عليها السلام حسب الروايات أفضل من النبي آدم عليه السلام ومن الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولا يؤثر في جوهر المعادلة أن تكون من صلب آدم عليه السلام، أو يكون الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف من صلبها، أو معادلة العمر الطويل، والانجازات العملية الكبرى.

محسن السقط عليه السلام أعلى منزلة في الجنة من ملايين المؤمنين، وإن عملوا ما عملوا وتجشموا من العناء في سبيل الله ما تجشموا.

والعقلاء تراهم يجعلون مقياس تقييمهم الحقيقي هو الجوهر واللباب، (فالخبيث) وإن عمل ما عمل، يكرهونه ويحذرونه، ولو لم يكونوا مضطرين لاستغنوا من خدماته.

وكذلك فإنهم يقدرون (التقي الورع) والطيب السريرة وإن كان يعيش في أقصى الأرض، لا تربطهم به رابطة عمل أو منفعة[1] وإن الذهب والدر في ذاته ـ مع قطع النظر عن أي اعتبار آخر ـ أرقى من الفحم والتراب.

(١) بملاحظة النقاط الأخرى التي طرحت أو ستطرح فيما بعد، ستتكامل الصورة ويمكن دفع الإشكالات إن شاء الله.

ولكن لماذا هذا التمييز؟

ولكن ما السبب في أن يخلق الله تعالى هذا الإنسان من معدن أسمى، وذاك من معدن أدنى أو حتى من (طينة خبال)[1]؟.

أليس ذلك ظلماً؟!

كلا وألف كلا.

فلنعد قليلاً إلى الوراء، لنلقي نظرة أكثر شمولية على المنظومة الغيبية ـ التكوينية المتكاملة، كان ذلك في (عالم الذر) وما قبله من العوالم أيضاً ...

وهذه بعض اللمحات: «يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه

(١) راجع بحار الأنوار: ج٥ ص٢٢٥ ب١٠ ح٣ عن الباقر عليه السلام: «إنا وشيعتنا خلقنا من طينة من عليين وخلق عدوان من طينة من خبال من حمأ مسنون»، وراجع أيضاً البحار: ج٥ ص٢٤٧ ب١٠ ح٣٦.

وتهليله وتقديسه»[١].

ولقد كان ذلك ملء اختيار أفراد البشرية، ولقد اتخذ كل فرد قراره بملء حريته، وجنى من جنى منهم على نفسه كذلك، وإليكم هذه الرواية وتشابهها عشرات الروايات الأخرى التي جرت في ذلك الماضي السحيق، وذلك العالم الأسبق.

فعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الله عز وجل خلق الخلق، فخلق من أحب مما أحب[٢]، فكان ما أحب أن خلقه من طينة الجنة، وخلق من أبغض مما أبغض، وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النار، ثم بعثهم في الظلال»، فقلت: وأي شي الظلال؟ فقال عليه السلام: «ألم تر إلى ظلك في الشمس شيئاً وليس بشيء؟ ثم بعث فيهم النبيين، فدعوهم إلى الإقرار بالله عز وجل وهو قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[٣] ثم دعوهم إلى الإقرار بالنبيين، فأقر بعضهم، وأنكر بعضهم، ثم دعوهم إلى ولايتنا فأقر بها والله

(١) سفينة البحار: مادة (فضل) نقلاً عن الشيخ الصدوق رحمه الله، وبحار الأنوار: ج١٨ ص٣٤٥ ب٣ ح٥٦، والبحار: ج٢٦ ص٣٢٥ ب٨ ح١، هذا وقد قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾.

(٢) ولكن لماذا أحب هذا كالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله دون ذاك كأبي سفيان؟
الإجابة واضحة: لأن هذا أطاع بل تمحض في الإطاعة وذاك عصى بل وغالى في المعصية. لكن يبقى كيف خلق روح هذا ثم جسده من معدن أسمى وروح ذاك من معدن أردأ، ولماذا قرر الله قبل الخلقة أن يجعل هذا نبياً دون ذاك؟ جوابان تجدهما في هذا المبحث، وهناك إجابة أخرى ستأتي تحت عنوان (الوسام المسبق) إن شاء الله تعالى.

(٣) سورة الزخرف: ٨٧.

من أحب، وأنكرها من أبغض، وهو قوله: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾[١] » ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «كان التكذيب ثم»[٢].

وقال الصادق عليه السلام: «... إن الله عز وجل أخذ على العباد ميثاقهم وهم أظلة قبل الميلاد، وهو قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾[٣] الآية، قال فمن أقر له يومئذ جاءت الفته ههنا، ومن أنكره يومئذ جاء خلافه ههنا»[٤].

وعن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لو علم الناس كيف ابتدأ الخلق لما اختلف اثنان، إن الله عز وجل قبل أن يخلق الخلق قال: كن ماءً عذباً أخلق منك جنتي وأهل طاعتي، ثم أمرهما فامتزجا، فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر والكافر المؤمن، ثم أخذ طينة من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً فإذا بهم كالذر يدبون، فقال لأصحاب اليمين: إلى الجنة بسلام، وقال لأصحاب الشمال: إلى النار ولا أبالي، ثم أمر ناراً فاسعرت، فقال لأصحاب الشمال: ادخلوها فهابوها، وقال لأصحاب اليمين: ادخلوها فدخلوها، فقال كوني برداً وسلاماً، فكانت برداً وسلاماً، فقال أصحاب

(١) سورة يونس: ٧٤.

(٢) الكافي: ج٢ ح١٠، وشبهه في بحار الأنوار: ج٥ ص٢٤٤ ب١٠ ح٣٤.

(٣) سورة الأعراف: ١٧٢.

(٤) بحار الأنوار: ج٦٥ ص٢٠٦ ب٢٢ ح١٠، والبحار: ج٥ ص٢٤١ ب١٠ ح٢٦، والبحار: ج٥٨ ص١٣٩ ب٤٣ ح١٩.

الشمال: يا رب أقلنا، قال قد أقلتكم فذهبوا فهابوها»[١].

إذن نستخلص من هذه الرواية عدة أجوبة:

أ) «كن ماءً عذباً أخلق منك أهل طاعتي» فالله لأنه علم أنهم سيكونون أهل طاعته، لذلك خلقهم من الماء العذب[٢]. وسيأتي تفصيل هذا الجواب تحت عنوان (الوسام المسبق).

ب) فسح الله المجال لأصحاب اليمين والشمال معاً، وهيأ لكليهما مجال الامتحان وفرص النجاح، لكن أصحاب اليمين نجحوا، وأصحاب الشمال سقطوا في الامتحان، ولذلك استحقوا العقاب «فقال لأصحاب الشمال ادخلوها فهابوها، وقال لأصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها ... ».

ج) ومع كل ذلك ورغم سقوطهم في الامتحان، أعطاهم الرب فرصة أخرى ـ إتماماً للحجة ـ ورغم أنهم كانوا قد شاهدوا أن النار تولت إلى برد وسلام على من دخلها امتثالاً لأمر الرب، إلا أنهم مرة أخرى تراجعوا عن الإطاعة وسقطوا في الامتحان، فاستحقوا العقاب بتقصيرهم وسوء اختيارهم «فقال أصحاب

(١) الكافي: ج٢ ص٦، بحار الأنوار: ج٦٤ ص٩٣ ب٣ ح١٤.

(٢) فلأنهم كانوا سيكونون من أهل طاعته، علم بذلك، على النحو الذي ذكره الطوسي في التجريد: (والعلم تابع بمعنى أصالة موازنة في التطابق) لا لأنه علم كانوا كذلك، ولأنهم كانوا سيكونون كذلك خلقهم من الماء العذب، لا لأنه خلقهم من الماء العذب كانوا كذلك، فليدقق. وقد تعرض السيد المؤلف لتفصيل الحديث عن ذلك في تدريسه لـ (شرح التجريد) في حوزة قم المقدسة، فراجع الأشرطة.

الشمال: رب أقلنا، قال: قد أقلتكم، فذهبوا فهابوها».

د) وسيأتي أن (مجال الاستقالة والتوبة) لم يكن مفسوحاً لأصحاب الشمال في ذلك العالم الأسبق فقط، بل هو مفسوح لهم في عالم الدنيا أيضاً.

هـ) وفيما بعده أيضاً[١].

إذن فنظرة أشمل للمعادلة تكشف عن رفض إرادي لأوامر الله في عالم الذر وعوالم سابقة، ولجاج وعناد مع خالق الكون، الخلقة من معدن رديء خبث الولادة بغض آل البيت عليهم السلام دخول النار[٢].

وفي المقابل: تلبية للأمر الإلهي وامتثال لإرادة الله الخلقة من معدن أسمى طيب الولادة حب آل البيت عليهم السلام الجنة.

وإلى إحدى تلك المراحل السابقة يشير جل وعلا: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾[٣] فمتى كان ذلك ... أليس قبل خلقة الإنسان في هذا العالم، وذلك هو ما تنطبق به الآية الشريفة

(١) قد ذكر حتى الآن خمس أجوبة، الجواب الأول منها على تساؤل: لماذا خلق البعض من معدن أسمى؟ والأجوبة الأربعة الأخرى توضح: إن ما جرى كان بملء اختيار البشرية، وإن حرية اتخاذ القرار قد وفرها الله في العوالم السابقة، وهي لا تزال سارية في عالم الدنيا، وستستمر حتى في عالم الآخرة.

(٢) مع ملاحظة النقطة ١٣ السابقة، وهي التلازم بين الحب والإيمان، تكون المعادلة من ست حلقات: الرفض، المعدن، خبث الولادة، النفاق، البغض، النار. وفي المقابل التلبية، المعدن، طيب الولاية، الإيمان، الحب، الجنة.

(٣) سورة الأحزاب: ٧٢.

وتدل عليه الروايات والتفاسير.

وليست تلك الحلقات متلازمة ـ كلها ـ تلازماً تكوينياً، بل بعضها يبقى بنحو المقتضي محكوماً بإرادة الإنسان واختياره (خبث الولادة بغض آل البيت) و (طيب الولادة حب آل البيت) كما سبق وسيأتي توضيحه.

وللتوضيح أكثر

ومما يوضح للقارئ الكريم هذه المعادلة الكبرى أكثر فأكثر، ويرفع بعض الشبهات أيضاً ما يلي:

الجواب الحلي والنقضي

أ) لقد خلق الله الشيطان من نار وخلق الإنسان من طين، فهما مخلوقان لله، لكنهما مختلفان في المعدن، أفيصح الاعتراض بعدها: كيف يخلق الله الصالحين من أفراد البشر من معدن والطالحين من معدن آخر؟.

وإذا لم يكن ذاك (الشيطان والإنسان) ظلماً لم يكن هذا ظلماً أيضاً. هذا الجواب النقضي.

وأما حلاً:

فكما أن خلقة الشيطان من النار لم تسلبه إرادته واختياره، بل لقد عصى الله بملء إرادته ولا يزال عاصياً معانداً بكل اختياره، كذلك فإن خلقة مبغضي أهل البيت عليهم السلام من (طينة خبال) لا تسلبهم إرادتهم.

وبعبارة أخرى: أن الطينة و معادلة المعدن بشكل عام، مقتضية وليست علة تامة.

خلق الجمادات والحيوانات

ب) وكما خلق الله الجمادات متفاضلة، فكذلك الإنسان.

فقد خلق الذهب والتراب، والسم والعسل، والورود والأشواك، وذرة الأوكسيجين وذرة الأرانيوم، وسائر العناصر البسيطة والمركبة.

وكذلك خلق الكلب والثعلب، والنحل والعقرب والنمل، والأليف الوديع والوحشي الضاري، كذلك خلق الإنسان.

خلق الملائكة

ج) وكما خلق جل وعلا الملائكة أصنافاً متفاضلين، كذلك خلق الإنسان، إنها سنة الله العامة الجارية في كافة مخلوقات الله، فهو لم يخلق خلقين متشابهين تمام التشابهن بل أبدع ونوّع حتى في (البنان) فكيف بالروح والجنان. وذلك من أكبر الأدلة على قدرته المطلقة وخلاقيته الشاملة.

خلق الانسان

د) وفي الإنسان نلاحظ الذكي والغبي، والقوي والضعيف، والطويل والقصير، والأبيض الأسود، والطيب والخبيث، وغالب ذلك لأسباب لا تعود إلى المرء نفسه بل إلى مراحل سابقة خارجة

عن إرادته، الجينات الوراثية، ظروف انعقاد النطفة، حالات آلام أثناء الحمل، وأثناء فترة الرضاعة ... وغيرها.

ومع ذلك فإنه لا يسلبه إرادته وحريته في اتخاذ القرار.

الوسام المسبق

هـ) إن الخلقة من معدن أسمى و طيب الولادة هو امتياز يمنحه الله تعالى للذين نجحوا في امتحانات العوالم السابقة[١] وإنه امتياز يفسح لصاحبه مجالاً أكبر للسمو، وليس حصاراً حديدياً قاسراً أبداً، وذلك[٢] كالمعلم الذي يشاهد من أحد تلامذته جدية أكثر، فإنه سيعتني به أكثر، ولربما أعطاه من وقته على انفراد الشيء الكثير مما سيرفع من قدرة التلميذ على التسامي الأكثر.

فلا قسر هنا ولا جبر هناكن ولا ظلم لأولئك، بل إنه الحق الطبيعي الذي ينبغي أن يناله المتفوق بإرادته وجديته وعزيمته.

بل نضيف: لأن الله تعالى علم ـ في الأزل ـ بأن محمداً ﷺ عندما يُخلق سيكون أول المبادرين إلى طاعته وأحرصهم على عبادته والتزام أوامره، لذلك خلقه من معدن أسمى واعتبره منذ اللحظة الأولى أفضل رسله، وكان ذلك منه تعالى لطفاً في محله ونابعاً من حكمته، بل واجباً بالنظر إلى حكمته، وذلك كمن يعلم

(١) وكلما كانت درجات النجاح أعلى كلما كان الجوهر المخلوق منه ذلك الفائز أسمى وأرقى.

(٢) المثال لتقريب الأذهان لتلك الحقيقة

مسبقاً ـ بأخبار غيبي مثلاً ـ بأن زيداً سينقذه من موت محتم في مستقبل الأيام، فإنه من الآن، ودون أن يكون زيد قد قدم له أية خدمة حالياً، سيمنحه من عطفه ومودته الكثير وسيجلّه ويكرمه ويحترمه أكثر من الآخرين.

وهل يحق لأحد ممن ماثل زيداً في صفاته ودرجة احترامه أن يقول: لماذا تفضله علي؟ مع أنه لم ينقذك في سالف الأيام، حتى تثيبه على عمله الآن؟

إن العقل كما يحكم[1] بحسن الثواب على العمل الصالح الصادر في ماضي الأيام، كذلك يحكم بحسن اللطف والعطاء المسبق لمن سيقدم إنجازاً كبيراً في مستقبل الأيام، خاصة إذا كان ذلك العطاء مما سيفوت وقته لو أجل حتى يصدر من ذلك الطرف ذاك الإنجاز وتلك الخدمة وذلك الإنقاذ[2]، والخلقة من معدن أسمى من مصاديق ذلك كما لا يخفى.

وللتوضيح أكثر، نقدم لكم المثال التالي:

فمن علم بإخبار غيبي أو بعلم النجوم مثلاً أو غير بأن ابنه

---

(١) أو يدرك.

(٢) وإن الوجوب كما يترشح من (ذي المقدمة) الموجود حالياً إلى المقدمة، كذلك يترشح من ذي المقدمة الذي سيوجد في مستقبل الأيام إلى المقدمة في الحال الحاضر، إذا كان الوجوب مطلقاً وكما يحكم العقل بوجوب إعداد العدة للتصدي للعدو الذي هاجمنا بالفعل، يحكم ـ وبنفس القوة ـ بوجوب إعداد العدة للتصدي للعدو الذي سيواجهنا بعد سنة مثلاً، إذا كان الإعداد يقتضي سنة من الجهد المتواصل.

ـ الذي ستنعقد نطفته ليلة الجمعة القادمة مثلاً ـ سيكون من كبار العلماء المتقين، أفلا يبعثه ذلك على أن يحرص هو بدوره على أن يوفر لابنه ـ قبل أن يولد ـ شتى العوامل الذاتية والخارجية التي تساعد ولده على أن يسمو أكثر فأكثر في مستقبل أيامه.

أفلا يحرص هو ـ توفيراً للعوامل الذاتية ـ أن لا تنعقد نطفته إلا وهو على وضوء؟ وهي أيضاً كذلك؟ وأن لا يطعما إلا الطعام المحلل غير المشوب بشبهة؟ وأن ... وأن ...؟

أفلا يحرص ـ توفيراً للعوامل الخارجية ـ أن يجمع له شتى الكتب النادرة التي ستسهل عليه مهمته، خاصة تلك الكتب التي سيعجز عن شرائها مثلاً حين حاجة ابنه إليها في مستقبل الأيام؟

إن منح الامتيازات المسبقة للعظماء، ولكل من سيؤدي دوراً في خدمة البشرية، أو ينجح في الامتحان الإلهي، خاصة تلك الامتيازات التي ستعينهم على أداء رسالتهم بشكل أفضل، هي من أجلى مصاديق الحكمة والله تعالى سيد الحكماء، وامتياز الخلقة من معدن أسمى لمن علم الله أنهم سينجحون في امتحانه من هذا القبيل، بل من أجلى مصاديقه.

وعكسه هو الذي يتنافى مع الحكمة واللطف تماماً.

وحتى في الآخرة

وكما في الماضي السحيق وفي الحاضر كذلك، قد يكون في المستقبل البعيد.

فمن المحتمل أن مجال (التوبة) يبقى مفتوحاً للإنسان حتى وهو في يوم القيامة، بل وهو في نار جهنم، مع فارق بين التوبة في الدنيا والتوبة في الآخرة.

ففي الدنيا: فـ (باب التوبة) مفتوح لمبغضي أهل البيت عليهم السلام ولمنكري الرسالة، وللمشركين، والكفار بل حتى الشياطين أنفسهم، فمجرد الندم والاستغفار كافٍ لغسل أوراق الماضي.

ولكن في الآخرة فإن مجرد الندم والاستغفار لا ينفع هنالك، فإن الذي ينفع هو الندم الحقيقي، زائداً الضمان الحقيقي لعدم تكرار التجربة المرتن ولعدم العودة لنفس دائرة المعصية فيما لو أعيد مرة أخرى إلى دائرة الإمتحان[1].

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۞ بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[2].

ويقول الإمام الباقر عليه السلام بعد حديث طويل ذكر فيه: أن فاطمة عليها السلام لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الرديء... «والله لا يبقى في الناس إلا شاك أو كافر أو منافق، فإذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ۞ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[3] فيقولون: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً

(١) ولا ضمان، بل العكس (ولو ردوا لعادوا).

(٢) سورة الأنعام: ٢٧ ـ ٢٨.

(٣) سورة الشعراء: ١٠٠ ـ ١٠١.

فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١]»، قال أبو جعفر عليه السلام: «هيهات هيهات منعوا ما طلبوا ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[٢].

إنهم سيرجعون لما نهوا عنه بمجرد أن يرتفع عنهم البلاء، كما حدث معهم في دار الدنيا مراراً عديدة.

وفي ذلك يقول تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۞ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾[٣].

إذن لا مجال (للجبر والإكراه) حتى في دار الجزاء، بل الإنسان بنفسه هو الذي يصر على مواصلة مسيرته بكامل إرادته[٤]، وكمثال يقرب للأذهان هذه الحقيقة: ما نجده من الطغاة والقتلة والسفاكين والمرتشين والمرابين وأشباههم، فهم رغم كل العقوبات ورغم السجن مرة بعد أخرى يعودون إلى نفس برنامجهم السابق بمجرد أن تتوفر لهم الأرضية والقدرة من جديد.

وإذا كان بعضهم ـ في الحياة الدنيا ـ يعود إلى دائرة المعصية مرة

---

(١) سورة الشعراء: ١٠٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٨ ص٥١ ـ ٥٢ ب٢١ ح٥٩، والبحار: ج٤٣ ص٦٥ ب٣ ح٥٧.

(٣) سورة الأنعام: ٦٣ ـ ٦٤.

(٤) فمن الممكن القول بأنه تاب في نار جهنم حقيقة، بحيث علم الله منه أنه لو أعيد إلى دار الدنيا لما عصى الله تعالى، لتاب الله عليه وغفر له وأخرجه إلى حيث جنانه الواسعة، فتأمل.

بعد أخرى، ثم وبعد تكرر العقوبة أو لغير ذلك يرتدع نهائياً ويتوب إلى الله توبة حقيقية، فإن الله قد فسح له ولأمثاله المجال، وأمهله حتى يتحقق ذلك ولا يخرج الإنسان من الدنيا إلا وقد استقر الأمر في حقيقته ونتيجته النهائية على أحد الطرفين، ولا يبقى للمثقل بالمعاصي المستوجب للجنة ـ لرجحان كفة أعماله الصالحة والشفاعة و ... ـ إلا التطهير ومراتب من العقاب في ذلك العالم.

وماذا عن حقوق الناس؟

وربما تساءل البعض: صحيح أن الله سبحانه وتعالى سيغفر ذنوب العبد فيما بينه وبين ربه لمحب فاطمة وأبيها وبعلها بنيها عليهم السلام بمحبته تلك، كما يغفر تلك الذنوب بالاستغفار، ولكن كيف ستكون المعادلة مع الذنوب التي تتعلق بحقوق الناس.

تجيب على ذلك الروايات الشريفة، ومنها الرواية التالية:

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «فيأتي النداء من قبل الله تعالى: يا أخا رسول الله! هؤلاء إخوانه المؤمنون قد بذلوا له، فأنت ماذا تبذل له؟ فإني أنا الحكم ما بيني وبينه من الذنوب قد غفرتها له بموالاته إياك، وما بينه وبين عبادي من الظلامات فلا بد من فصلي بينه وبينهم، فيقول علي عليه السلام: يا رب أفعل ما تأمرني، فيقول الله تعالى: يا علي، اضمن لخصمائه تعويضهم عن ظلاماتهم قبله، فيضمن لهم علي عليه السلام ذلك ويقول لهم: اقترحوا علي ما شئتم أعطكم عوضاً من ظلاماتكم قبله»[1] الحديث.

(١) بحار الأنوار: ج٦٥ ص١٠٧ ـ ١٠٩ ب١٨ ح٢٠، والبحار: ج٨ ص٦٠ ب٢١ ح٨٢ ص٢١ ب٨٢.

رسالة إلى كل محب وشيعي

وبعد كل ذلك، على محبي أهل البيت عليهم السلام وشيعته، أن يكونوا (النموذج الأسمى) والمثال الأعلى للمؤمن الملتزم، المطيع لله ورسوله، بحيث يكون كل واحد منهم (مضرب المثل) وممن يشار إليه بالبنان في التقوى والأخلاق الحميدة، والسلوك الإيماني المشرق الوضاء وأن لا يسوغوا لأنفسهم ارتكاب حتى أصغر معصية، اعتماداً على كونهم محبي لآل بيت الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك لأن:

إن المحب لمن يحب مطيع

١) إن المحب يجند كل طاقاته ليكتسب (رضا المحبوب) ويتحرز من كل ما يشينه أو يؤذيه أو يؤلمه أو ينغص عليه، ولا شك أن معصية الله سبحانه وتعالى ـ خاصة من قبل من ينتسب لأهل البيت عليهم السلام وممن ينسبه الناس إليهم ـ مما يؤذي آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويسخطهم.

إن أحدنا ابتغاء رضى أبيه أو ابنه أو صديق عزيز عليه أو امرأة تعلق بها، يجشم نفسه من العناء الكثير، ويضغط على

رغباته كي يلبي صديقه أو من يحب ...

فإذا كان من نحب، هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها عليهم السلام، وما أدراك من هم؟ أفلا يجدر بنا ـ محبيهم وشيعتهم ـ أن لا نسوؤهم بمعصية رب الأرباب وخالق البرايا وإله الكون؟!

هذا وفي الشعر المنسوب للإمام الصادق عليه السلام:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه
هذا لعمرك في الفعال بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته
إن المحب لمن يحب مطيع[1]

ويكفي المحب والشيعي أن يلاحظ الرواية التالية[2] لتكفيه رادعاً عن المعصية:

إن رجلاً من المنافقين قال لمولانا الرضا عليه السلام: إن من شيعتكم من يشرب الخمر على الطريق ... واعترضه آخر، فقال: إن من شيعتكم من يشرب النبيذ (يعني الخمر) قال: فعرق وجهه الشريف عليه السلام حياءً[3].

(١) بحار الأنوار: ج٤٧ ص٢٤ ب٤ ح٢٦، ومثله في البحار: ج٦٧ ص١٥ ب٤٣ ح٣، والبحار: ج٧٥ ص١٧٤ ب٢٢ ح٥.

(٢) وقد سبقت الإشارة إليها.

(٣) علم اليقين ـ للفيض ـ: ج٢ ص٦٠٣، وراجع بحار الأنوار: ج٢٧ ص٣١٤ ب٩ ح١٢.

التبليغ عبر العمل

٢) إن علينا باعتبارنا محبين وشيعة لأفضل مخلوقات الله على الإطلاق، أن ندعو الناس إلى سادتنا وقادتنا ومن نحبهم، عبر العمل الصالح، وعبر السلوك الأخلاقي الأخاذ، فإن (سلوك الأتباع) ومحامد أخلاقهم هو من أقوى سبل الدعوة والهداية، ومن أسرع الطرق للتعريف بمن نحب، وقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «كونوا دعاة الناس بأعمالكم ولا تكونوا دعاة بألسنتكم»[١].

وفي الحديث: «عليكم بتقوى الله والورع والاجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الخلق وحسن الجوار وكونوا دعاة إلى أنفسكم بغير طيه وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، وعليكم بطول السجود والركوع»[٢].

وقال عليه السلام: «إن أحق الناس بالورع آل محمد وشيعتهم كي تقتدي الرعية بهم»[٣].

(١) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٩٩ ب٦٠ ح١٩.
(٢) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٩٩ ب٦٠ ح٨ عن الصادق عليه السلام.
(٣) بحار الأنوار: ج٦٥ ص١٦٦ ب١٩ ح٢١ عن الصادق عليه السلام.

والعكس بالعكس فإن السلوك الشائن، واقتفاء سبيل العصاة والأشرار، مما يسبب نفرة الناس وابتعادهم عمن نحب، أفهل يجدر بالمحب أن يعطي انطباعاً سلبياً عن محبوبه؟! وهل يصح للمحب أن يشوه ـ في أنظار الناس أو بعضهم على الأقل ـ الصورة المشرقة لمحبوبه؟ وفي هذا المجال يقول الشاعر الفارسي ما معناه: (إذا كنت من محبي علي عليه السلام ينبغي لك أن تستحيي من علي عليه السلام ـ ومن النظر الى وجهه المبارك وأنت عاص ـ وتقلل من معاصيك)[1].

أوامر أهل البيت عليهم السلام

٣) إن أوامر أهل البيت الأطهار عليهم السلام صريحة الاتجاه في هذا، فهم عليهم السلام يؤكدون أكبر التأكيد على الالتزام بأوامر الله عز وجل حرفياً، ويحذرون أكبر التحذير من معصية الله عز وجل حتى في صغائر الأمور.

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «شر الذنوب ما استهان به صاحبه».

وعن موسى بن جعفر عليه السلام: قال لأحد أصحابه: «اعرف أصحابك واقرئهم عني السلام وقل لهم: إني ومن جرى مجراي من أهل البيت لابد من حضور جنائزكم في أي بلد كان وكنتم، فاتقوا الله في أنفسكم واحصنوا الأعمال لتعينونا على خلاصكم

(١) شرم از رخ علي كن وكمتر كناه كن.

وفك رقابكم من النار»[١].

وما أدق التعبير بـ «لتعينونا على خلاصكم» وما أعمق دلالته.

وعن كليب بن معاوية الأسدي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «والله إنكم لعلى دين الله ودين ملائكته فأعينوني بورع واجتهاد، فوالله ما يقبل الله إلا منكم، فاتقوا الله»[٢].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: « ... واعلموا أن ولايتنا لا تنال إلا بالورع والاجتهاد، من ائتم منكم بقوم فليعمل بعملهم، أنتم شيعة الله، وأنتم أنصار الله، وأنتم السابقون الأولون، والسابقون الآخرون، والسابقون في الدنيا إلى محبتنا، والسابقون في الآخرة إلى الجنة»[٣] الحديث.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الإيمان إقرار باللسان، ومعرفة بالقلب، وعمل بالأركان»[٤].

وبعد كل ذلك إن أئمة أهل البيت عليهم السلام يريدون منا أن نكون شيعة لهم حقاً إلى جوار كوننا محبين، والروايات التاليات تفصح عن ذلك:

---

(١) دار السلام ـ للنوري ـ: ج٤ ص٢٩٣.

(٢) بحار الأنوار: ج٦٥ ص٨٧ ب١٦ ح١٣ نقلاً عن رجال الكشي: ٢٨٩.

(٣) بحار الأنوار: ج٦٥ ص٦٥ ب١٥ ح١١٨ نقلاً عن فضائل الشيعة: ص١٤١، وشبهه في البحار: ج٦٥ ص٨٠ ب١٥ ح١٤١.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٢٢٧، الأمالي ـ للصدوق ـ: ص١٦٠، الخصال: ج٦ ص٨٤، بحار الأنوار: ج٦٦ ص٦٣ ب٣٠ ح٩، والبحار: ج٦٦ ص٦٨ ب٣٠ ح٢٣.

روي: أن أمير المؤمنين عليه السلام خرج ذات ليلة من المسجد، وكانت ليلة قمراء فأم الجبانة، ولحقه جماعة يقفون أثره، فوقف عليهم ثم قال: «من أنتم؟» قالوا: شيعتك يا أمير المؤمنين، فتفرس في وجوههم،

ثم قال عليه السلام: «فمالي لا أرى عليكم سيماء الشيعة»، قالوا: وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: «صفر الوجوه من السهر، عمش العيون من البكاء، حدب الظهور من القيام، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، عليهم غبرة الخاشعين»[1].

وعن محمد بن عمر بن حنظلة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ليس من شيعتنا من قال بلسانه وخالفنا في أعمالنا وآثارنا، ولكن شيعتنا من وافقنا بلسانه وقلبه واتبع اثارنا وعمل بأعمالنا، أولئك شيعتنا»[2].

وعن ابن التوكل، عن البرقي، رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «والله ما شيعة علي عليه السلام إلا من عف بطنه وفرجه، وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه»[3].

(١) إرشاد المفيد: ص١١٤، أمالي الطوسي: ج١ ص٢١٩، بحار الأنوار: ج٦٥ ص١٥٠ ب١٩ ح٤، والبحار: ج٧٤ ص٤٠٤ ب١٥ ح٣٠.

(٢) بحار الأنوار: ج٦٥ ص١٦٤ ب١٩ ح١٣.

(٣) صفات الشيعة: ص١٦٦، وبحار الأنوار: ج٦٥ ص١٦٨ ب١٩ ح٢٦.

آثار المعصية

٤) صحيح أن النار محرمة على من أحب علياً وفاطمة عليهما السلام ولا يدخل النار[١] محب لهما، كما سبق في الروايات الشريفة، وصحيح أن كافة محبيها يدخلون الجنة وأن عصوا ما عصواأ كما سبق أيضاً ـ ولا ينبغي التشكيك في ذلك أبداً.

ولكن: على المحب والشيعي أن يعرف أن معصية الباري جل وعلا تستوجب مراتب من العقاب والعذاب في الدنيا والآخرى:

أ) فإن المعاصي لها (آثار وضعية) في هذه الحياة الدنيا، فلربما سببت له كثيراً من البلايا والمجن، فهذه المعصية قد تكون هي السبب في اصطدام سيارته وقتل فلذة كبده مثلاً، وتلك هي السبب في الضربة المالية التي وجهت له، والأخرى هي العامل الغيبي الخفي الذي كان وراء انهيار شركته، أو تهدم حياته العائلية، أو تعقد معاملاته، وهكذا وهكذا[٢].

وكما أن لله لطفاً جلياً وخفياً، كذلك فإن لغضبه وانتقامه

(١) أو لا يخلد في النار، إذ تصرح بعض الروايات بدخول بعض المحبين للنار ولكن دون خلود فيها، والمسألة بحاجة إلى تنقيح وتتبع أكثر.

(٢) للبلايا عوامل عديدة: منها المعاصي، ومنها الامتحان والتمحيص رفعة للدرجات وغير ذلك، فالمعاصي من العوامل وليست هي كل العامل، فلا مجال للاستشكال أو التوهم بعد التدقيق. إضافة إلى أن البلايا التي تحل بالإنسان لرفعة درجاته هي فضل وكرامة، وأما ما يحل به نتيجة لمعصيته فهو عقوبة، وما أعظم الفرق بينهما؟

ظهوراً وإخفاءً، ووضوحاً وجلاءً[1].

ب) ومن جهة أخرى فإن المعاصي تستوجب العذاب الإلهي في لحظات الاحتضار، وفي القبر، وعالم البرزخ، والقيامة، وما بعدها أيضاً.

إذن المحب لفاطمة وعلي وآلهما عليهم السلام يأمن من الخلود في نار جهنم أو من نار جهنم ـ حسب ما يستشم من بعض الروايات الأخرى ـ ولكنه ليس بمأمن من سائر أنواع العذاب الإلهي.

والشيعي ـ العاصي ـ سيدخل الجنة حتماً ولكن بعد اللتيا والتي، وبعد عملية (التطهير) ... أفلا يكفي ذلك رادعاً عن ارتكاب المعاصي والآثام؟

وإليكم الحديث التالي شاهد صدق على هذه النقطة:

قال رجل لامرأته: اذهبي إلى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فاسأليها عني أني من شيعتكم أم لست من شيعتكم؟ فسألتها، فقالت عليها السلام: «قولي له: إن كنت تعمل بما أمرناك وتنتهي عما زجرناك عنه فأنت من شيعتنا وإلا فلا»، فرجعت فأخبرته، فقال: يا ويلي ومن ينفك من الذنوب والخطايا، فأنا إذاً خالد في النار، فإن مَن ليس من شيعتهم فهو خالد في النار.

(١) إضافة إلى أن المعاصي إذا كثرت قد توجب سلب التوفيق من الإنسان وقد تسبب خروج محبة فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين عليهما السلام وأهل البيت عليهم السلام من قلبه وعند ذلك سيخلد في نار جهنم.

فرجعت المرأة فقالت لفاطمة عليها السلام ما قال زوجها، فقالت فاطمة عليها السلام: «قولي له: ليس هكذا شيعتنا من خيار أهل الجنة، وكل محبينا وموالي أوليائنا ومعادي أعدائنا والمسلم بقلبه ولسانه لنا ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامرنا ونواهينا في سائر الموبقات، وهم مع ذلك في الجنة، ولكن بعد ما يطهرون من ذنوبهم بالبلايا والرزايا أو في عرصات القيامة بأنواع شدائدها أو في الطبق الأعلى من جهنم بعذابها إلى أن نستنقذهم بحبنا منها وننقلهم إلى حضرتنا»[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اتقوا الله معاشر الشيعة، فإن الجنة لن تفوتكم وإن أبطأت بها عنكم قبائح أعمالكم، فتنافسوا في درجاتها»، قيل: فهل يدخل جهنم أحد من محبيك ومحبي علي عليه السلام؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم «من قذر نفسه بمخالفة محمد وعلي، وواقع المحرمات وظلم المؤمنين والمؤمنات، وخالف ما رسم له من الشريعات جاء يوم القيامة قذراً طفساً، يقول محمد وعلي عليهما السلام: يا فلان أنت قذر طفس لا تصلح لمرافقة مواليك الأخيار ولا لمعانقة الحور الحسان، ولا الملائكة المقربين، لا تصل إلى ما هناك إلا بأن يطهر عنك ما ههنا، يعني ما عليك من الذنوب، فيدخل إلى الطبق الأعلى من جهنم فيعذب ببعض ذنوبه، ومنهم من يصيبه الشدائد في المحشر ببعض ذنوبه، ثم يلتقطه من هنا من يبعثهم إليه مواليه من خيار شيعتهم، كما يلقط الطير الحب، ومنه من يكن ذنوبه أقل وأخف فيطهر منها بالشدائد

(١) بحار الأنوار: ج٦٨ ص١٥٥ ب١٩ ح١١.

والنوائب من السلاطين وغيرهم، ومن الآفات في الأبدان في الدنيا ليدلي في قبره وهو طاهر، ومنهم من يقرب موته وقد بقيت عليه سيئة فيشتد نزعه ويكفر به عنه، فإن بقي شيء وقويت عليه ويكون عليه بطر أو اضطراب في يوم موته فيقل من بحضرته فيلحقه به الذل فيكفر عنه، فإن بقي عليه شيء أتي به ولما يلحد فيتفرقون عنه فتطهر، فإن كانت ذنوبه أعظم وأكثر طهر منها بشدائد عرصات يوم القيامة، فإن كانت أكثر وأعظم طهر منها في الطبق الأعلى من جهنم، وهؤلاء أشد محبينا عذاباً وأعظمهم ذنوباً، إن هؤلاء لا يسمون بشيعتنا ولكن يسمون بمحبينا والموالين لأوليائنا والمعادين لأعدائنا، إن شيعتنا من شيعنا واتبع آثارنا واقتدى بأعمالنا»[1].

وفي رواية أخرى، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «والله لا يصف عبد هذا الأمر فتطعمه النار»، فقلت: بأن فيهم من يفعل ويفعل! فقال عليه السلام: «إنه إذا كان ذلك ابتلى الله تبارك وتعالى أحدهم في جسده فإن كان ذلك كفارة لذنوبه، وإلا ضيق الله عليه في رزقه، فإن كان ذلك كفارة لذنوبه، وإلا شدّد الله عليه عند موتهن حتى يأتي الله ولا ذنب له ثم يدخله الجنة»[2].

---

(١) بحار الأنوار: ج٨ ص٣٥٢ ب٢٧ ح٢.

(٢) المحاسن: ١٧٢، وبحار الأنوار: ج٦ ص١٦٠ ب٦٨، والبحار: ج٦٥ ص١٠٤ ب١٨ ح٥.

استنتاج

وبذلك نعرف أن القول بأن محب فاطمة عليها السلام لا يدخل النار وستلتقطه حتماً إلى الجنة، ليس في إغراء للناس بالمعاصي على الإطلاق، إلا بالقدر الذي يكون في إخبار الناس بأن الاستغفار ماح للذنوب، وإذا كان ثمة إشكال، فههنا كذلك.

بيان الجانبين

وعلى العلماء لأن يوضحوا للناس الصورة من كلا جانبيها فـ:

أ) المحب العاصي لا يخلد في النار أبداً وهو حتماً سيدخل الجنة.

ب) المحب العاصي حسب درجات معصيته يعاقب في هذه الدنيا أو يعذب في لحظات الاحتضار والقبر والبرزخ وما أشبه جزاءً على معاصيه، وهو ليس بالعذاب الهين بل لحظة واحدة من عذاب الاحتضار والقبر لا تقوم لها لذة عمر بأكمله[1].

فلا يصح بل لا يجوز لأتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فكيف بالعلماء أن يغفلوا ذكر الجانب الأول من الصورة، وكيف لهم بأن ينكروها لاستحسانات منشأها ـ على أحسن الفروض ـ الجهل بالروايات وبحكم العقل وبمكانة آل البيت عليهم السلام عند الله وبفضل الله وكرمه سبحانه وتعالى، فراجع ما سبق.

(١) يتضح هذا الأمر أكثر عندما نلاحظ (النظرية النسبية) فيما يتعلق بالبعد الرابع (الزمن) حيث أن لحظة واحدة من عالم آخر قد تعدل ملايين السنين أو أكثر من عالمنا، وقد تطرق السيد المؤلف عن هذه النقطة بالذات في كتاب (المقالات) الذي ألفه وهو في السجن، إضافة إلى كتاب (السيدة نرجس عليها السلام مدرسة الأجيال).

وإذا كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وآل البيت عليهم السلام لا يتحرجون عن التصريح بأن محب فاطمة عليها السلام مفطوم من دخول النار، وبه من أهل الجنة حتماً ـ بل تراهم يصرون أشد الإصرار على ذلك ـ أفهل يجدر بنا أن نتحرج؟

وهل يا ترى نتوهم بأنهم عليهم السلام لم يتوصلوا ـ والعياذ بالله ـ للمحاذير التي توصلنا إليها في إطلاق تلك التصريحات؟!!

وأليس الإسلام هو التسليم؟ وألم يقل جل وعلا: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[1].

وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام: «من أحبك ختم الله له بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته الله ميتة الجاهلية»[2].

وما أدق كلمة «ختم» فهو ليس آمناً طوال المسير وفي كل المراحل ... بل إن خاتمته الأمن والأمان، أما قبل ذلك ... في القبر والبرزخ و .... فهل يعذب أم لا؟ ذلك يتبع مدى التزامه بتعاليم أهل البيت عليهم السلام ومدى طاعته أو عصيانه ... والله المستعان.

وأضيف: إن عدم التطرق لذكر الجانب الأول، إلى جوار الجانب الثاني ـ فكيف بالتعرض لنفيه ـ يعد طمساً لحقيقة كبرى بذل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام جهوداً كبيرة لإيصالها إلينا، وهو

(١) إحقاق الحق: ج٧ ص١٣٨.

(٢) راجع بحار الأنوار: ج٣٨ ص٣٤٧ ب٦٨ ح٢٢، وفيه: «ألا من أحبك فقد حف بالأمن والإيمان ومن أبغضك أماته الله ميتة الجاهلية).

إلى ذلك نوع من سياسة التجهيل ونوع من الاستخفاف والاستهانة بعقول الناس، وبمكانة محبي آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهل هو إلا كمن يصر على عدم ذكر الآيات والروايات الدالة على أن الاستغفار ماحٍ للذنوب؟

الخطر الأكبر

٥) مرة أخرى نعود للمحب والشيعي، فنقول له، حذار حذار من المعصية، فإن المعاصي قد تؤدي بالإنسان إلى أن تسلب منه نعمة المحبة لآل البيت عليهم السلام ونعمة توليهم ـ لا سمح الله ـ.

إن فاطمة عليها السلام ستلتقط محبيها وشيعتها يوم الحشر لتسوقهم إلى الجنة حتماً ولكن من يضمن لي ـ أنا المحب والشيعي ـ أن تجرأتُ على عصيان الله تعالى: أن لا أسلب تلك المحبة والنور عند لحظات الاحتضار؟ وفي الرواية: أن السيئات بعضها آخذ بعنق بعض وكذلك الطاعات، وذلك أن كثيراً من المؤمنين يسلبون إيمانهم في لحظات الاحتضار، فإن الإيمان منه مستقر ومنه مستودع كما في الحديث الشريف[1].

والمعاصي كلما تزايدت أكثر فأكثر، ازدادت نسبة الخطر في فقد أصل الإيمان والمحبة والولاء، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الحسرة والندامة والويل كله لمن لم ينتفع بما أبصر، ومن لو يدر الأمر الذي هو عليه مقيم أنفع هو له أم ضرر»، قال: فقلت: فبما يعرف الناجي؟

(١) راجع بحار الأنوار: ج٤٨ ص١٥٩ ب٧ ح٢.

قال عليه السلام: «من كان فعله لقوله موافقاً فاثبت له الشهادة بالنجاة، ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً فإنما ذلك مستودع»[١]، وقد قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[٢]، ولا شك أن من مصاديق كفران نعمة الولاية لآل البيت ومحبتهم عليهم السلام، الإعراض عن أوامرهم وعصيانهم وإيذائهم بتلك المعاصي التي هي من معاصي للباري عز وجل.

ونحن بعد الشكر القولي والعملي بحاجة أيضاً إلى الدعاء والإلحاح فيه، حتى تضمن لنا ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾[٣].

وتشير إلى ذلك الرواية التالية: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله جعل النبيين على نبوتهم فلا يرتدون أبداً، وجعل بعض المؤمنين على الإيمان فلا يرتدون أبداً، ومنهم من يعير الإيمان عارية، فإذا هو دعا وألح في الدعاء مات على الإيمان»[٤].

عرض الأعمال على الإمام عليه السلام

٦) وبعد كل ذلك يكفي لمحب آل البيت عليهم السلام رادعاً عن المعصية أن يتذكر أن أعمال الخلائق تعرض على ولي الله الأعظم

(١) المحاسن: ص٢٥٢، وبحار الأنوار: ج٢ ص٣٠ ب٩ ح١٧، والبحار: ج٦٦ ص٢١٨ ب٣٤ ح٢.

(٢) سورة إبراهيم: ٧.

(٣) سورة آل عمران: ١٣٣.

(٤) الكافي: ج٢ ص٤١٩، وبحار الأنوار: ج٦٦ ص٢٢٠ ب٣٤ ح٤.

صاحب الزمان وخليفة الرحمن عجل الله تعالى فرجه الشريف كل أسبوع مرتين (يوم الاثنين والخميس)[١] وإذا كان أحدنا ليستحيي أن يكتشف أخوه أو صديقه نظرة منه مريبة إلى امرأة أجنبية، أو سرقة، أو دجلاً، أو خداعاً ... فكيف لا يذوب خجلاً بل لا يموت كمداً وحزناً وأسى ... لو اطلع ولي الله الأعظم عجل الله تعالى فرجه الشريف على سجل أعماله، ليرى فيه انتهاكاً لإحدى حرمات الله؟! أعاذنا الله من ذلك.

حبط الأعمال

٧) ومن جهة أخرى: على الإنسان أن لا يغره صلاحه وجهاده والتزامه بالأعمال الصالحة وتضحياته في سبيل الله، فإن كلها ستكون ﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾[٢] فيما لو خالطها ـ وعادة ما يخالطها ـ مثقال ذرة من عجب أو غرور أو رياء أو سمعة، أو فيما لو حدث ـ وعادة ما يحدث ـ أي عمل يؤدي إلى حبط كل تلك البطولات.

فغيبة واحدة، أو تهمة، أو نظرة حرام، أو حكم بالباطل أو ... ربما تؤدي إلى حبط ونسف كل ذلك التاريخ المشرق ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾[٣].

---

(١) راجع بحار الأنوار: ج٢٣ ب٢، باب عرض الأعمال عليهم عليهم السلام وأنهم شهداء على الخلق، والبحار: ج٥٦ ص٤٠ ب١٨ عن جمال الأسبوع.

(٢) سورة ابراهيم: ١٨

(٣) سورة الفرقان: ٢٣.

الحاجة الى الشفاعة [١]

وهنا تتجلى لنا: الحاجة الاستراتيجية لـ (الشفاعة) وهنا يتجلى لنا: ذلك الدور المصيري لـ (المحبة) لآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والرواية التالية، تشير إلى تلك الحقيقة بوضوح:

دخل أبو أيمن على الإمام الباقر عليه السلام: فقال له: يا أبا جعفر تغرون الناس وتقولون شفاعة محمد شفاعة محمد، فغضب أبو جعفر عليه السلام حتى تربد وجهه ـ أي تغير وجهه ـ ثم قال عليه السلام: «ويحك يا أبا أيمن أغرك أن عف بطنك وفرجك، أما لو قد رأيت إفزاع القيامة لقد احتجت إلى شفاعة محمد، ويحك فهل يشفع إلا لمن وجبت له النار»، ثم قال عليه السلام: «ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة»[٢].

---

(١) راجع كتاب (من فقه الزهراء عليها السلام) للإمام الشيرازي رحمه الله.

وكتاب (السيدة نرجس عليها السلام مدرسة الأجيال) للسيد المؤلف.

(٢) حق اليقين: ج٢ ص٢٠٦، عنوان الشفاعة، وبحار الأنوار: ج٨ ص٣٨ ب٢١ ح١٦.

الخاتمة

وختاماً: فإن لنا أن نلخص معادلة الحب والبغض والعمل الصالح والطالح ـ من حيث استحقاق الجنة أو النار ـ في العناوين التالية:

مبغض آل البيت عليهم السلام

١) مبغض آل البيت عليهم السلام مع أعمال صالحة: فهو في النار وأعماله ﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾[١] فـ ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[٢] و ...

٢) مبغض آل البيت عليهم السلام مع أعمال طالحة: فهو في النار مع درجات ومراتب أقوى من العذاب.

٣) وعلى حسب درجات البغض ـ وهو حقيقة تشكيكية ذات مراتب ـ تزداد درجات العذاب.

---

(١) سورة إبراهيم: ١٨.

(٢) سورة المائدة: ٢٧.

محب آل البيت عليهم السلام

١) المحب لآل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إن كانت له المحبة زائداً الأعمال الصالحة: فهو في الجنة مع أجر أكبر.

٢) المحب بدون الأعمال الصالحة: في الجنة.

٣) المحب مع المعاصي، لا يخلد في النار وسيدخل الجنة، بعد تطهير وتصفيه، إما في الدنيا أو ـ إذا كانت المعاصي أكثر ـ في لحظات الاحتضار أيضاً، وإذا كانت أكبر ففي القبر، وبعدها في البرزخ والقيامة، وبعدها ولفترة في الطبقة العليا لجهنم[1]، ولربما عذب بعضهم سبعين ألف سنة ثم ينقلون الى الجنة.

٤) وعلى حسب درجات المحبة يعطى المحب لآل البيت الأطهار عليهم السلام منازل في الجنة.

٥) وعلى حسب أعماله الصالحة يزداد الأجر والثواب.

الصور الأخرى

وتبقى ـ بعد كل ذلك ـ صور أخرى عديدة، منها:

١) محب لآل البيت عليهم السلام غير مبغض لأعدائهم.

٢) أو مبغض لأعدائهم غير محب لهم عليهم السلام.

٣) أو محب لهم ولأعدائهم.

---

(١) كما سبق ذلك في روايات ذكرناها، راجع بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٢٣ ب٥ ح٣١، و: ج٢٧ ص١١٧ ح٩٦ ب٤.

ونشير ههنا إشارة عابرة فقط، والتفصيل في دراسة قادمة بإذنه تعالى.

إن التولي والتبري أمران ارتباطيان في جوهرهما، وكذلك المحبة لآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والبغض لأعدائهم، فلا ينفع أحدهما دون الآخر[١].

وإلى ذلك تشير روايات عديدة، ومنها الرواية التالية التي تصرح بـ «فلا يرون محباً لنا أهل البيت محضاً ... »:

عن بلال بن حمامة قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم ضاحكاً مستبشراً، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف، فقال: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «بشارة أتتني من عند ربي، إن الله لما أراد أن يزوج علياً فاطمة أمر ملكاً أن يهز شجرة طوبى فهزها، فنثرت رقاقاً ـ يعني صكاكاً ـ وأنشأ الله ملائكته التقطوها، فإذا كانت القيامة ثارت الملائكة في الخلق، فلا يرون محباً لنا أهل البيت محضاً إلا دفعوا إليه منها كتاباً براءة له من النار من أخي وابن عمي وابنتي، فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار»[٢].

ويطلب تفصيل هذا البحث من مظانه.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من شيعة أهل البيت عليهم السلام ومحبيهم حقاً حقاً، وأن يرزقنا الدرجات العليا من عمق المحبة الخالصة

(١) قد يكون عدم النفع مطلقاً وقد يكون عدم النفع لمراتب معينة.

(٢) تاريخ بغداد: ج٤ ص٢١٠.

لفاطمة الزهراء وأبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام، إنه سميع الدعاء.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

دمشق ـ السيدة زينب عليها السلام

مرتضى الشيرازي

ج٢/١٤١٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى حُجَّتِكَ وَوَلِيِّ أَمْرِكَ وَصَلِّ عَلَى جَدِّهِ مُحَمَّدٍ رَسُولِكَ السَّيِّدِ الْأَكْبَرِ وَصَلِّ عَلَى عَلِيٍّ أَبِيهِ السَّيِّدِ الْقَسْوَرِ وَحَامِلِ اللِّوَاءِ فِي الْمَحْشَرِ وَسَاقِي أَوْلِيَائِهِ مِنْ نَهَرِ الْكَوْثَرِ وَالْأَمِيرِ عَلَى سَائِرِ الْبَشَرِ الَّذِي مَنْ آمَنَ بِهِ فَقَدْ ظَفَرَ[1] وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ فَقَدْ[2] خَطَرَ وَكَفَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَخِيهِ وَعَلَى نَجْلِهِمَا الْمَيَامِينِ الْغُرَرِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا أَضَاءَ قَمَرٌ وَعَلَى جَدَّتِهِ الصِّدِّيقَةِ الْكُبْرَى فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى وَعَلَى مَنِ اصْطَفَيْتَ مِنْ آبَائِهِ الْبَرَرَةِ وَعَلَيْهِ أَفْضَلَ وَأَكْمَلَ وَأَتَمَّ وَأَدْوَمَ وَأَكْبَرَ وَأَوْفَرَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَصْفِيَائِكَ وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ.

---

(١) (شَكَرَ).

(٢) (وَ مَنْ أَبَا فَقَدْ).

وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً لَا غَايَةَ لِعَدَدِهَا وَلَا نِهَايَةَ لِمَدَدِهَا وَلَا نَفَادَ لِأَمَدِهَا اللَّهُمَّ وَأَقِمْ[1] بِهِ الْحَقَّ وَأَدْحِضْ بِهِ الْبَاطِلَ وَأَدِلْ بِهِ أَوْلِيَاءَكَ وَأَذْلِلْ بِهِ أَعْدَاءَكَ.

وَصِلِ اللَّهُمَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ وُصْلَةً تُؤَدِّيَ إِلَى مُرَافَقَةِ سَلَفِهِ وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَأْخُذُ بِحُجْزَتِهِمْ وَيُمَكَّنُ[2] فِي ظِلِّهِمْ وَ أَعِنَّا عَلَى تَأْدِيَةِ حُقُوقِهِ إِلَيْهِ وَالِاجْتِهَادِ فِي طَاعَتِهِ وَالِاجْتِنَابِ عَنْ مَعْصِيَتِهِ.

وَامْنُنْ عَلَيْنَا بِرِضَاهُ وَ هَبْ لَنَا رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَدُعَاءَهُ وَخَيْرَهُ مَا نَنَالُ بِهِ سَعَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَ فَوْزاً عِنْدَكَ وَ اجْعَلْ صَلَاتَنَا بِهِ مَقْبُولَةً وَ ذُنُوبَنَا بِهِ مَغْفُورَةً وَ دُعَائَنَا بِهِ مُسْتَجَاباً وَاجْعَلْ أَرْزَاقَنَا بِهِ مَبْسُوطَةً وَهُمُومَنَا بِهِ مَكْفِيَّةً وَحَوَائِجَنَا بِهِ مَقْضِيَّةً وَأَقْبِلْ إِلَيْنَا بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَاقْبَلْ تَقَرُّبَنَا إِلَيْكَ وَانْظُرْ إِلَيْنَا نَظِرَةً رَحِيمَةً نَسْتَكْمِلُ بِهَا الْكَرَامَةَ عِنْدَكَ ثُمَّ لَا تَصْرِفْهَا عَنَّا بِجُودِكَ وَاسْقِنَا مِنْ حَوْضِ جَدِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِكَأْسِهِ وَبِيَدِهِ رَيّاً رَوِيّاً هَنِيئاً سَائِغاً لَا ظَمَأَ بَعْدَهُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِين.

---

(١) (أَعِزَّ).

(٢) (وَيَمْكُثُ).

الفهرس

المدخل ٧
روايات في محبة أهل البيت عليهم السلام ١١
تلامذة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام ٢٠
ما يحكم به العقل ٢٣
الاستغفار ومحو الذنوب ٢٤
الشهادة وغفران الخطايا ٢٦
الشفاعة ومحو السيئات ٢٧
النقاط الثلاث ٢٨
المشاكل وغفران الذنوب ٣٠
العمل وغفران الذنوب ٣١
القول وغفران الذنوب ٣٤
الشرك وحبط الأعمال ٣٥
بين الماديات والمعنويات ٣٧
الواحة الخضراء ٣٨

من الأسباب الغيبية ٤٠
وعبر مختلف الدلائل ٤٣
التلازم بين الحب والايمان ٤٤
الجانب الطريقي لمحبتهم عليهم السلام ٤٥
الموضوعية في محبة آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ٤٧
المحبة فرض عقلي فطري ٥٢
إشكال وجواب ٥٨
المعدن الأسمى ٦٢
ولكن لماذا هذا التمييز؟ ٦٦
وللتوضيح أكثر ٧٢
الجواب الحلي والنقضي ٧٢
خلق الجمادات والحيوانات ٧٣
خلق الملائكة ٧٣
خلق الانسان ٧٣
الوسام المسبق ٧٤
وحتى في الآخرة ٧٦
وماذا عن حقوق الناس؟ ٨٠
رسالة إلى كل محب وشيعي ٨١
إن المحب لمن يحب مطيع ٨١
التبليغ عبر العمل ٨٣
أوامر أهل البيت عليهم السلام ٨٤
آثار المعصية ٨٧

استنتاج ٩١
بيان الجانبين ٩٢
الخطر الأكبر ٩٤
عرض الأعمال على الإمام عليه السلام ٩٥
حبط الأعمال ٩٦
الحاجة الى الشفاعة ٩٧
الخاتمة ٩٨
مبغض آل البيت عليهم السلام ٩٨
محب آل البيت عليه السلام ٩٩
الصور الأخرى ٩٩

الفهرس ١٠٤
كتب أخرى للمؤلف ١٠٧

كتب أخرى للمؤلف

١. أضواء على حياة الإمام علي عليه السلام، مطبوع.

٢. التصريح باسم الإمام علي عليه السلام في القرآن الكريم، مطبوع.

٣. لماذا لم يصرح باسم الإمام علي عليه السلام في القرآن الكريم؟، مطبوع.

٤. استراتيجيات إنتاج الثروة ومكافحة الفقر في منهج الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، مطبوع.

٥. تجليات النصرة الإلهية للزهراء المرضية عليها السلام، مطبوع.

٦. لمحات من حياة الإمام الحسن عليه السلام، مطبوع.

٧. الإمام الحسين عليه السلام وفروع الدين، دراسة عن العلاقة الوثيقة بين سيد الشهداء عليه السلام وبين كل فرع فرع من فروع الدين، مطبوع.

٨. شرعية وقدسية ومحورية النهضة الحسينية عليه السلام، مطبوع.

٩. المرابطة في زمن الغيبة الكبرى، مطبوع.

١٠. السيدة نرجس (عليها السلام) مدرسة الأجيال، مطبوع.

١١. دروس وعبر من الكلمات القصار من نهج البلاغة، مخطوط.

١٢. بحوث في العقيدة والسلوك، مجموعة محاضرات على ضوء الآيات القرآنية الكريمة، ألقيت في الحوزة الزينبية وفي النجف الأشرف، مطبوع.

١٣. إضاءات في التولي والتبري، مطبوع.

١٤. دروس في أصول الكافي ـ الجزء الأول كتاب العقل والجهل، مخطوط.

١٥. كونوا مع الصادقين، بحوث تفسيرية في الآية الشريفة ﴿كونوا مع الصادقين﴾، مطبوع.

١٦. لمن الولاية العظمى؟ مطبوع.

١٧. توبوا إلى الله، مطبوع.

١٨. شرح دعاء الافتتاح، مخطوط.

١٩. بصائر الوحي في الإمامة، مطبوع.

٢٠. سوء الظن في المجتمعات القرآنية، مطبوع.

٢١. مقتطفات قرآنية، مطبوع.

٢٢. مناشئ الضلال ومباعث الانحراف، مطبوع.

٢٣. ملامح النظرية الإسلامية في الغنى والثروة والفقر والفاقة، بحث عن هندسة اتجاهات الفقر والغنى في المجتمع، مطبوع.

٢٤. مقاصد الشريعة و مقاصد المقاصد اللين والرحمة نموذجاً، مطبوع.

٢٥. شورى الفقهاء والقيادات الإسلامية بحث اصولي فقهي على ضوء الكتاب والسنة والعقل، مطبوع.

٢٦. رسالة في قاعدة الإلزام، تقريرات دروس الخارج في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، مخطوط.

٢٧. فقه التعاون على البر والتقوى، مطبوع.

٢٨. فقه الخمس، تقرير دروس الخارج في الحوزة العلمية الزينبية، مخطوط.

٢٩. فقه المكاسب مباحث البيع، مخطوط.

٣٠. فقه المكاسب المحرمة ـ حفظ كتب الضلال ومسببات الفساد، مطبوع.

٣١. فقه المكاسب المحرمة ـ مباحث الرشوة، مطبوع.

٣٢. فقه المكاسب المحرمة ـ حرمة الكذب ومستثنياته، مطبوع.

٣٣. فقه المكاسب المحرمة ـ رسالة في التورية موضوعاً وحكماً، مطبوع.

٣٤. فقه المكاسب المحرمة ـ رسالة في الكذب في الإصلاح، مطبوع.

٣٥. فقه المكاسب المحرمة ـ احكام اللهو واللغو واللعب وحدودها، مطبوع.

٣٦. فقه المكاسب المحرمة ـ رسالتان في النجش والدراهم المغشوشة، مطبوع.

٣٧. فقه المكاسب المحرمة ـ مباحث النميمة، مخطوط.

٣٨. رسالة في الحق والحكم التعريف والضوابط والاثار، مخطوط.

٣٩. الاجتهاد في أصول الدين، مخطوط.

٤٠. الأصول مباحث القطع، مخطوط.

٤١. الأوامر المولوية والإرشادية، مطبوع.

٤٢. بحوث تمهيدية في الاجتهاد والتقليد، تقريرات دروس الخارج في الحوزة العلمية في النجف الاشرف، مطبوع.

٤٣. التبعيض في التقليد، مخطوط.

٤٤. تقليد الأعلم وحجية فتوى المفضول، مطبوع.

٤٥. التقليد في مبادئ الاستنباط، مطبوع.

٤٦. الحجة؛ معانيها ومصاديقها، مطبوع.

٤٧. حجية مراسيل الثقات المعتمدة (الصدوق والطوسي قدس سرهما نموذجاً)، مطبوع.

٤٨. رسالة في أجزاء العلوم ومكوناتها، مطبوع.

٤٩. رسالة في فقه مقاصد الشريعة، مخطوط.

٥٠. فقه الرؤى، دراسة في عدم حجية الأحلام على ضوء الكتاب والسنة والعقل والعلم، مطبوع.

٥١. مباحث الأصول، التعادل والتراجيح، مخطوط.

٥٢. مباحث الأصول، رسالة في الحكومة والورود، مخطوط.

٥٣. المبادئ التصورية والتصديقية للفقه والأصول، مطبوع.

٥٤. المبادئ والضوابط الكلية لضمان الإصابة في الأحكام العقلية، مخطوط.

٥٥. رسالة في نقد الكشف والشهود، مخطوط.

٥٦. نسبية النصوص والمعرفة... الممكن والممتنع، مطبوع.

٥٧. نقد الهرمينوطيقا ونسبية الحقيقة والمعرفة واللغة، مطبوع.

٥٨. مدخل إلى علم العقائد، نقد النظرية الحسية، مطبوع.

٥٩. ملامح العلاقة بين الدولة والشعب، مطبوع.

٦٠. معالم المجتمع المدني في منظومة الفكر الإسلامي، مطبوع.

٦١. الخط الفاصل بين الأديان والحضارات، مطبوع.

٦٢. الحوار الفكري، مطبوع.

٦٣. الوسطية والاعتدال في الفكر الإسلامي، مطبوع.

٦٤. قاعدة اللطف، مخطوط.

شعاع من نور فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

دراسة عن القيمة الذاتية لمحبة فاطمة الزهراء عليها السلام

سماحة السيد مرتضى الحسيني الشيرازي

منشورات:

مؤسسة التقى الثقافية

النجف الأشرف

٠٠٩٦٤ ٧٨١٠٠٠١٩٠٢ m-alshirazi.com